

تأليف

أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم

تحقيق ودراسة

دكتور محمد إبراهيم الجيوشي

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت



كتاب معرفة الأسرار

تأليف

أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم

تحقيق ودراسة

دكتور محمد إبراهيم الجيوشي

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت



بين يدى الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين وخاتمهم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وبعد .

فهذا هو الكتاب الثانى الذى يظهر محققاً من آثار الحكيم الترمذى ، وقد تقدم هذا ظهور كتاب « منازل العباد من العبادة » .

وكان قد تم تحقيق نصوص مجموعة من كتب الحكيم الترمذى ورسائله منذ سنوات ، ونظراً لبعدى عن القاهرة زمناً طويلا لم يتيسر لى اتخاذ الخطوات اللازمة لإخراج هذا التراث إلى النور لأن بقائى فى القاهرة خلال السنوات العشر الماضية كان لماما .

وقد تيسر فى شهر أبريل من عام ١٩٧٧ م . أن تفضل الزميل والصديق الكريم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال فتحدث معى فى شأن نشر هذه المخطوطات بمعرفة دار النهضة العربية بعد أن تحدث مع صاحبها الأستاذ عبد المنعم محمد . . . الذى أبدى استعداده الطيب للقيام بهذا العمل الثقافى الذى يرجى من ورائه التعرف على فكر بعض المتقدمين من علماء الإسلام .



وقد بر الرجل بوعده فخرج الكتاب الأول ، وها نحن نقدم الكتاب الثانى من مكتبة الحكيم الترمذى .

وسنقدم بعون الله بقية آثار هذا المفكر الإسلامى واحد بعد الآخر .

ونسأل الله سبحانه العون والتوفيق .

محمد ابراهيم الجيوشى

لندن فى رجب ١٣٩٧ هـ

يونيو ١٩٧٧ م



القسم الأول

دراسة لعصر الحكيم وحياته






الملامح الفكرية لعصر الحكيم :

عاش الحكيم الترمذى فيما يبدو قرناً كاملا من الزمان قطع ثلاثة أرباعه فى القرن الثالث الهجرى والربع الأول من القرن الرابع ، وهى حياة مديدة ولا شك عامرة بالأحداث السياسية ، والصراعات الفكرية ، إلى جانب المنازعات المذهبية التى بلغت حد التقاتل بين أتباع المذاهب المختلفة خاصة فى منطقة خراسان التى كان يعيش فيها الحكيم الترمذى .

وكان أمراً طبيعياً أن تتصارع المذاهب والأفكار فى تلك الحقبة من عمر الدولة الإسلامية لأنها كانت فترة النضج والكمال إلى جانب الاضطلاع على الأفكار التى نقلت إلى ساحة الفكر العربى من خلال الترجمات التى شجعها المأمون وأنفق عليها الكثير ، حتى لونت فكر المتكلمين والفلاسفة ، وانعكس أثرها على بعض المذاهب الدينية التى أحب أصحابها أن يطعموا بها الفكر العام فى تلك الحقبة من الزمن .

وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت حركات فكرية أخرى تحاول أن تصد هذا التيار اليونانى الذى يريد دعاته أن يجعلوا منه روافد للفكر الإسلامى ، فقامت حركة إحياء السنة والالتزام بما تدعو اليه النصوص ، وعدم الاندفاع وراء ذلك التيار الذى يرون فيه خطراً على تراث الأمة الروحى وفكرها الصافى النابع من القرآن والسنة ، ولم ينحصر ذلك النزاع فى دار الخلافة فقط بل انتقل إلى مراكز الثقافة المختلفة فى جنبات الدوله الإسلامية كلها ، وخاصة تلك المناطق التى كان لهـا فيما قبل قيم وأفكار انزوت عن الحياة العامة والتأثير الظاهر فيها حينما تراجعت أمام الزحف الإسلامى الجارف ، إلا أنها قد بقى لها جذور وأصول لم تلبث أن ألقت بدلوها فى الدلاء لما أخذت الدولة تضيف إلى معارفها الموروثة

معـــارف أخرى من الحضارات والأمم التى انطوت تحت لواء الدولة الإسلامية .

هذه صورة تستطيع أن تقول أنها كانت سمة غالبة تلون الحياة الفكرية فى الدولة الإسلامية كلها خلال القرن الثالث الهجرى ما عدا الحجاز الذى ظل بمنأة عن التأثر بهذه الحركات الفكرية المتصارعة وظل التيار الاسلامى البحت هو الذى يلون فكر قادته ورجاله ونصب علماء مكة والمدينة من أنفسهم حراساً على نقاء هذا التراث وعدم السماح لأى من المعارف الأخرى أن تزاحمه أو تجد لها موضع قدم فى عقر داره ومن تطلعت نفسه من أهل الحجاز إلى الالمام بهذا اللون الجديد من المعرفة فإنه يشد الرحال إلى بغداد ليخوض مع الخائضين هناك .

تلك هى الصورة الفكرية التى كان يعيش فى ظلالها العـــالم الاسلامى آنذاك ، يضاف اليها الصراعات السياسية التى لم تهـــدأ بين الولاة بعضهم وبعض أو بين رجال الدولة والخارجين عليهم خاصة فى المناطق البعيدة عن مركز الخلافة ، والتى كانت تشهد من وقت لآخر ثائراً من سكانهـــا الأصليين يرنو إلى تأسيس ملك أو إقامة دولة يحيى فى ظلالها تراثه القديم مستغلاً النعرة القومية التى وجد لهـا دعاة عرفوا فى تاريخ الفكر العربى بالشعوبيين ، وعرفت دعوتهم بالشعوبية .

طبيعة منطقة خراسان :

وكانت منطقة خراسان التى ولد وعاش فيها الحكيم الترمذى واحـدة من تلك المناطق التى كانت تمور فيها الحركات الفكرية ، وتشتعل المعارك بين أهل الرأى وأهل الأثر .

ويحتدم الصراع بين أصحاب المذاهب الفقهية وخاصة بين أتباع المذهب

الحنفي والمذهب الشافعي ، كل ذلك كان يعمل في نفوس الناس جنباً إلى جنب مع الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار الذي لا يكاد يهدأ حتى يثور من جديد مما أدى إلى نشأة تيارات فكرية أخـــرى تمثل بعضها في جماعات كانت تبني تفكيرها وسلوكها على مجموعة من المبادىء والتعاليم كانت أحياناً تختلف في الأصول التي تقوم عليها ، وأحياناً تتفق في الأصول والأهداف البعيدة ولكنها تختلف في الوسيلة والطريقة التي تسلكها بغية الوصول إلى هذه الأهداف ، وقد نشأ في تلك المنطقة الكرامية أتباع محمد بن كرام ، والملامتية الذين كان لهم منهج معين في السلوك والتهذيب النفسي .

مراحل نشأته وثقافته :

في ذلك الجو المشحون بالصراع الفكري والسياسي والاجتماعي ، نشأ الحكيم الترمذي وترعرع وتلقى ثقافته ومعارفه في مدينة ترمذ التي كانت واحدة من مراكز الثقافة في تلك المنطقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين وكان أبوه أحد الفقهاء المحدثين بمدينة ترمـــذ فتعهد ابنه بالتعليم والحرص عليه منذ الصغر حتى أخذ بنصيب وافر من علم الرأي والآثار وهو لما يزل بعد حدثا صغيراً ، ويبدو أن أثر أبيه فيه كان واضحاً وبخاصة في علم الأثر فإنه يروى عنه كثيراً في كتبه ورسائله ، ولا شك أن الحكيم أخذ أيضاً عن علماء مدينة ترمذ غير أبيه واستوعب ما عندهم حتى تطلعت نفسه إلى الرحلة إلى العراق ليأخذ عن علمائها ويضيف إلى معارفه جديداً لم يتيسر له الحصول عليه في مدينته ترمذ ، على الرغم من أنه أعد الرحلة عدتها مع صديقين له إلا أنه لم يتمكن من القيام بها لمرض والدته الذي أجبره على أن يصرف النظر كارها عن رحلته هذه استجابة لرغبة أمه التي طلبت اليه أن يكون بجانبها يرعى أمورها ويكون معها أثناء مرضها .

وهكذا ضاعت منه الرحلة التي أعد لها مع زميليه ، وأقام بجانب أمه ، ويبدو أن أباه كان قد توفى قبل ذلك .

الرحلة إلى العراق ومكة :

وظل الحكيم بمدينة ترمذ لم يبرحها حتى بلـــغ السابعة والعشرين من عمره فأخذ أهبته للذهاب إلى الحج ، ويبدو أن أمه كانت قد لحقت بربها ، وفى أثناء رحلته إلى البيت الحرام أراد أن ينتهز الفرصة فيمـر بالعراق يأخذ عن علمائها ومحدثيها فتوقف فى طريقه بالبصرة والكوفة وأخذ عن محدثيهما ما أراد ، مما يبدو واضحـــاً فى استعراض أسماء شيوخه من المحدثين ، ثم تابع رحلته إلى مكة بعد أن تحقق له أمله القديم .

ويبدو أن الحكيم الترمذى كان قد بلغ منزلة عالية فى تحصيل علوم السنة حتى صار من المحدثين المعروفين ولقب بالحافظ ، وهو لقب لا يحصل عليه إلا من كانت له فى السنة قدم راسخة ، ويؤكد هذا أن علماء الرجال ومؤرخيهم لم يتعرض أحد منهم له بنقـــد أو تجريح بل إن ابن حجر استنكر ما ذكره ابن العديم عنه وأثنى على الحكيم وعرف له فضله .

وتابع الحكيم رحلته إلى مكة حتى وصلها فى شعبان من نفس العام الذى حـــج فيه وقضى تلك الفترة فى رحاب الكعبة مجاوراً يدعو الله ويتضرع إليه ويناجيه ، ويبدو أن الحكيم قد انتفع بتلك الفترة ، وقد وصف تلك اللحظات فى رسالته بدء الشأن فقال . . . حتى إذ قارب سنى سبعاً وعشرين أو نحوه وقع على حرص الخروج إلى بيت الله الحـــرام فتهيأ لى الخروج ، فوقفت بالعراق طالباً للحديث ، وخرجت الى البصرة ، فخرجت منها إلى مكة فى رجب ، فقدمت مكة فى بقية شعبان . فرزق الله المقام بها إلى وقت الحج ، وفتح لي باب الدعاء عند الملتزم في كل

ليلة سحراً ، ووقع على قلبي تصحيح التوبة والخروج مما دق وجل ، فرجعت وقد أصبت قلبي ، وسألته عند الملتزم فى تلك الأوقات أن يصلحنى ويزهدنى فى الدنيا ، ويرزقنى حفظ كتابه ، وكنت لا أهتدى لشىء من الحاجات غير هذا . فرجعت وقد ألقى على حرص التحفظ للقرآن فى طريق ، فأخذت منه صدراً فى الطريق ، فلما وصلت إلى الوطن يسر الله على ذلك بمنه ، حتى فرغت منه ، فأقامنى ذلك بالليل ، فكنت لا أمل من قراءته حتى إنه كان ليقيمنى ذلك إلى الصباح ، ووجدت حلاوته ..(١)

ومن هذا النص يكشف لنا الحكيم عن المرحلة الثانية من مراحل ثقافته، فقد أتقن فى المرحلة الأولى علم الفقه والحديث واستكمل ما يحتاج إليه من الأخذ عن المحدثين فى طريقه ثم شرح الله صدره فحفظ القرآن واستنار به قلبه .

ولا شك أن اتقان الحكيم الترمذى للقرآن والسنة كان ذا أثر بعيد فى اتجاهاته الفكرية وآرائه التى بسطها فى كتبه المختلفة مما يشعر بثقافته الواسعة ومعرفته العميقة بالقرآن الكريم وأسراره ، والسنة النبوية ومناهجها ، وانعكس ذلك انعكاساً واضحاً على كل ما كتبه بحيث لا تكاد تجد صفحة واحدة من كتبه إلا ويستشهد على ما يورده فيها من آراء بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية التى كان محصوله منها وفيراً .

ويبدو أن رحلة الحج هذه كانت بمثابة نقطة تحول فى حياة الحكيم الفكرية والروحية ، يدل على ذلك قوله فى النص السابق « فعدت وقد أصبت قلبي » وقوله عن القرآن « فأقامنى ذلك بالليل ، فكنت لا أمل من قراءته حتى إنه كان ليقيمنى ذلك إلى الصباح ووجدت حلاوته » .

---

(١) بدء الشأن مخطوط اسماعيل صائب ورقة ٢٠٩ ب ، ١١٠ أ رقم ١٥٧٨ .

وبذلك بدأ الحكيم المرحلة الأخيرة من تطوره الروحي وهى مرحلة الرياضة والمجاهدة والسعى الدائب إلى ما يقربه إلى الله ويدنيه من رضاه .

البحث عن الحقيقة :

وبدأ بذلك مرحلة طويلة افتتحها بالبحث عن مرشد يأخذ بيده فلما لم يجد اهتدى إلى كتاب الأنطاكى لعله « دواء القلوب » لأحمد بن عاصم الأنطاكى فى محاولة رحلته إلى الله ، وفى أثنائها عكف على حد تعبيره على قراءة الكتب التى تتحدث عن محامد الرب تبارك اسمه ، والتقاط محاسن الكلام من طريق العظات ومما يستحان به على أمر الآخرة »[1] .

ويصور لنا الحكيم هذه الفترة من المجاهدات بدءاً بالصلاة والصوم ، ثم العزلة ومحاولة قمع النفس والتغلب عليها حتى بدت له بوادر أحس منها أن الله قد فتح له الطريق ويعبر عن ذلك بقوله : حتى صرت كأنى أعلم على قلبى الشىء بعد الشىء » .

وأخذ يستثمر ما فتح الله عليه فاستمر فى طريقه وكان يجتمع إلى بعض إخوانه يقضون الليل فى الذكر والقراءة ، وربما جرى فى هذه المجالس من حديث الخواطر والاشراقات النفسية ، ما يتحدث به أصحاب المواجيد فى لحظات صفائهم مع الله .

فترة المتاعب :

وكأن جانباً مما تتناوله هذه الجلسات المضيئة قد تناثر على الألسنة هنا وهناك ، وسمع به العلماء الذين ينظرون بحذر وشك إلى مثل هذه

---

(١) بدء الشأن مخطوط اسماعيل صائب ورقة ٢٢٠ أ

الخواطر والإشراقات ، وفتح ذلك على الحكيم باباً من المتاعب والاتهامات مما يلقى ظلالا من الشك على عقيدته ونقائها ، فأثر ذلك فى نفسه أشد الأثر ، وأحزنه كثيرا أن يتهمه الناس فى عقيدته وهو الذى عانى ما عانى الأيام والليالى ليحظى بالإيمان الصادق الذى يوصله إلى الخالق سبحانه وينيله مكان القرب منه، وآلمه ذلك وأحزنه كثيرا ، ولم يطمئن إلا بعد ما رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى رؤيا مثيرة داخلا المسجد ثم صاعدا المنبر وهو يقفو خطاه ويمضى على أثره . وبذلك اطمأن إلى سلامة طريقه وصبر على إيذاء الناس له واتهامهم إياه معتبراً ذلك امتحاناً من الله يتقبله بالصبر والرضى حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

وتتابعت الاتهامات عليه وبلغ أمرها والى بلخ الذى استدعاه وأمره أن لايتحدث فى مثل هذه الأمور بعد أن رفع الأمر إليه من الشاكين ، أن هناك من يتحدث فى الحب ويفسد الناس ، وأمر ألا يتصل بالناس ولايجتمع بهم وهكذا تحددت إقامته فى منزله ، وشوه أعداؤه سمعته عند العامة حتى بلغ الأمر به أنه كان يرى السلامة فى البقاء فى المنزل حتى لايتعرض له أحد بسوء ، وامتدت هذه المحنة سنوات لم تنفرج إلا بزوال حكم بنى الصفار الذين كانوا ولاة منطقة خراسان فى ذلك العهد وبزوال حكمهم اختفى أنصارهم الذين كانوا يحملون لواء المعارضة ضد الحكيم وأفكاره ، وزال تأثيرهم على الناس ، فانتهت تلك الفترة العصيبة .

عهد جديد :

وبدأت فترة أخرى أقبل الناس فيها عليه يسألونه أن يعقد لهم مجلسا فاستجاب بعد تردد ، وتزايد عدد رواد المجالس حتى ضاق بهم المنزل وما حوله ، فسألوه أن يجلس إليهم فى المسجد ، ففعل ، وأصبح صاحب حلقة كبيرة أو قل الحلقة الوحيدة فى المسجد ، وأقبل عليه الطلاب يأخذون من معارفه ويغترفون

من علمه حتى انضم إليهم فى الأخذ عنه بعض من كانوا يشنعون عليه من قبل ، ولما هدأت الأمور وعاد النافرون من حساده ، وظهر المختفون منهم لم يستطيعوا أن ينالوا منه شيئاً فقد اكتشف الناس أمرهم وعرفوا أنهم كانوا متجنين عليه فى اتهامهم إياه ، وأصبح له عدد من التلاميذ والطلاب يتلقون آراءه ويرددون ما يلقيه عليهم فى مجالسه .

وعلى الرغم من زوال هذه الشدة ، إلا أن الحكيم كان يرى فى الوضع الجديد ابتلاء يسأل الله أن ينجيه منه حين يقول فى إيجاز شديد «وذهبت تلك الأكاذيب والأقاويل الباطلة ، ووقع الناس فى النوبة ، وظهرت التلاميذة ، وأقبلت الرياسة والفتن بلوى من الله لعبده ، ورجع أولئك الأشكال إلى البلاد بعد ما قويت ، وكثرت التلامذة ، وأخذت القلوب مواعظى ، وتبين لهم أن هذا بغيا وحسدا ، فلم ينفذ لهم بعد ذلك قول ، وأيسوا ، وقبل ذلك كانوا صيروا السلطان والبلاد على بحال لا أجترىء أن أطلع رأسى ، فأبى الله إلا أن يبطل كيدهم »[1] .

ويبدو أن فترة الشدة هذه قد تكررت فى حياة الحكيم الترمذى وأن مخالفيه فى الرأى لم يكفوا عن مناوأته وتأليب الناس عليه ، ويؤخذ من جملة ضمنها رسالة بدء الشأن أنه كان يلجأ إلى الكتابة كلما اشتد عليه الوقت حتى كتب أغلب رسائله فى تلك الفترة التى أرغم فيها على لزوم بيته .

رحلته إلى بلخ ونيسابور :

وقد كانت له رحلتان فى أخريات حياته إحداهما إلى بلخ على أثر تأليفه كتابى ختم الأولياء وعلل الشريعة فان علماء ترمذ لم يرضوا عن آرائه فى هذين الكتابين ، وعاودوا الكرة فى النيل منه والتشهير به فاتجه إلى بلخ حيث استقبله

---

(١) بدء الشأن مخطوط اسماعيل صائب ورقة ٢١٢ أ ، ب

أهلها بالترحاب والقبول نظرا لاتفاقهم معه فى الرأى .

أما الرحلة الثانية فقد كانت إلى نيسابور وهناك أخذ عنه عدد من محدثيها كتابه نوادر الأصول وقد كانت هذه الرحلة فى عام ٢٨٥ كما يذكر الذهبي والسبكى .

أسرته :

عرفنا أن والد الحكيم كان أحد علماء ترمذ ومحدثيها وقد كانت أمه كذلك ذات معرفة بالحديث فقد روى عنها فى كتابه الرد على المعطلة[1] .

أما حياته الأسرية الخاصة فيبدو أنها كانت حياة موفقة ترفرف عليها السعادة ويحوطها الحب والتفاهم ، فقد تحدث عن زوجه حديثا ملئه الإجلال والإكبار ، وقد كانت لها بعض التجارب الروحية ، وكانت تشارك زوجها فى طريق الرياضة ، والمعتقد أنها كانت على قدر لابأس به من الصفاء الروحى والسعى الحثيث فى الوصول إلى الله ، وكان الحكيم رب أسرة كبيرة ، فقد ذكر فى بعض رسائله أنه بلغ من العمر خمسا وستين ، وأن له خمسة من البنين ، والمعتقد أنه كان فى حالة مالية ميسورة ، فقد ذكر فريد الدين العطار قصة فهم منها أنه كان عنده خادمة ترعى أطفاله وتقوم على شئونهم مما لايتهيأ إلا لأهل الغنى واليسار .

طريق الوصول إلى الله :

ينفرد الحكيم الترمذى من بين شيوخ الصوفية برأى فى الطريق إلى الله وكيفية الوصول إليه فبينما نرى الجم الغفير من شيوخ الصوفية يكادون يجمعون على حاجة التلميذ إلى شيخ يأخذ بيده ، ويبصره معالم الطريق ، ويجعلون ذلك

---

(١) راجع الرد على المعطلة مخطوط بلدية الاسكندرية رقم ١٤٥ فنون متنوعة والحديث المشار اليه ورد فى رقم ١٧٤ من المخطوط .

حجر الزاوية فيما يحرزه السالك من تقدم فى طريقه إلى الله حتى اشتهر عنهم تلك العبارة التى تقول . . من لاشيخ له فشيخه الشيطان ، نقول بينما نرى ذلك عند شيوخ الصوفية نرى الحكيم الترمذى لا يعترف بذلك ولا يرضاه ، ويرى أن فى الرياضة والمجاهدة الطريق المأمون الموصل الى الحق ، وإذا لم يكن ذلك فليس هناك من طريق ، وأن السالك لو اعتمد على شيخ يوصله وارتكن اليه ربما يؤدى به ذلك إلى الضياع ، وخير ما يعرض لنا رأى الحكيم الترمذى فى ذلك رده على من كتب اليه يشكو له حاله ، ويخبره أنه وصل إلى حالة من الرقى الروحى رأى معها أن يستعين بشيخ يأخذ بيده حتى يصل الى ما يريد فاذا به يكتشف أنه قد فقد حتى ما كان قد وصل اليه ، ويجيبه الحكيم فى إيجاز ووضوح بقوله . : هكذا يكون شأن من يطلب الخالق بالمخلوق [1] . ثم يوصيه أن يبدأ من جديد بالصلاة والصيام والرياضة لعله يجد طريقه الذى أفلت من يديه بعد أن ألقى مقاليده لغيره .

ولعل هذه النظرة تفسر لنا قلة التلاميذ الذين يروون آراء الحكيم ويعرضون فكره ولذلك كانت الروايات عنه قليلة لأنه لم يهتم بتربية المريدين الذين ينقلون إلى الناس طريقه فى التربية والمجاهدة كما فعل غيره من مشايخ الصوفية .

طريقته فى نقل أفكاره :

وكان الحكيم يلجأ الى تسجيل أفكاره وخواطره فى كتب ورسائل ولعل هذا يفسر لنا العدد الضخم من الكتب والرسائل التى خلفها وبقيت أكثريتها حتى أيامنا هذه على الرغم من طول العهد به ، وتقول الناس عنه ما لم يقله ونستطيع أن نقول أن الحكيم الترمذى أقام بناء مدرسة

---

(١) جواب كتاب من السرى ورقة ١٣٩ ب ليبزج رقم ٢١٢

صوفية تعتمد فى نقل أفكارها على ما تتركه من كتب ورسائل يطالعها طالبو المعرفة والباحثون عنها .

وقد وضع اللبنة الأولى فى منهج هذه المدرسة أو هذا التيار أحمد ابن عاصم الأنطاكى الذى ألف كتاب « دواء القلوب » . والذى أشار اليه الحكيم فى وصف رحلته فى البحث عن الحقيقة ، ثم اعتنق الحكيم الفكرة وترك من المؤلفات ما يقدم لراغبى المعرفة زاداً كافياً ، ولم يكتف بذلك بل بث هذا المنهج فى اثنين من أنبه تلاميذه والمتصلين به ، وهما أبو بكر الوراق محمد بن عمر الترمذى الحكيم وكان يلقب « مؤدب الاولياء » ، وسار على منهج أستاذه وأودع أفكاره وآراءه كتبه ورسائله ، وقال عنه السلمى : « له الكتب المشهورة فى أنواع الرياضات والمعاملات والآداب » (١) .

وكذلك أبو على الجوزجانى الحسن بن على ، وكانوا يسمونه جاسوس القلوب وقال عنه السلمى : « من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة تكلم فى علوم الآفات والرياضات والمجاهدات ، وربما تكلم أيضاً فى شىء من علوم المعارف والحكم (٢) .

ولعلنا نستطيع فيما بعد أن نتتبع مسار هذه المدرسة فى الفكر الصوفى .

---

(١) طبقات الصوفية تحقيق نور الدين شريبة ص ٢٢١ .

(٢) طبقات الصوفية ص٢٤٦ .

مع معاصريه : *

التقى الحكيم الترمذى بعدد من شيوخ عصره لقاء تدارس وتعارف ومناظرة وتراسل ، فقد لقى أبا تراب النخشبى وصحب يحيى الجلاء ، وكانت له معه مناظرات ، والتقى بأحمد بن خضرويه ، وجرت بينه وبين محمد بن الفضل البلخى وأبى عثمان الحيرى النيسابورى مكاتبات حفظت لنا رسائل الحكيم الترمذى نموذجين يرد فى واحد منهما على محمد بن الفضل وفى الثانى على أبى عثمان سعيد الحيرى[1] والأخيران من زعماء مدرسة الملامتية الذين كان لهم منهج معين فى جهاد النفس والتنبه إلى مكرها بصاحبها ، وهذه الفكرة ذاتها قد استغرقت جانباً كبيراً من فكر الحكيم الترمذى وشكلت قطاعاً رئيسياً من القطاعات التى تناولها بالعرض والبحث إلا أنه كان يخالف الملامتية فى طريقة علاجهم لأدواء النفس ، إذ كان يرى أن الاشتغال الكلى بإظهار عيوبها يجعل الإنسان دائراً فى محيط مظلم لايدع له فرصة يتفتح فيها قلبه لأنوار جديدة تفيض عليه ، وكان لهذا يرى أن الاشتغال بإصلاح القلب ونقائه وطهارته يؤدى بصاحبه إلى تطهير النفس وبرئها من أدوائها ، ويتأتى له ذلك عن طريق اشتغاله بمعرفة العلم بالله تعالى ، وفى هذا المعنى يكتب لأبى عثمان سعيد الحيرى فيقول : ووجدنا العلم نوعين ؛ نوع منه العلم بالنفس ودواهيها وعيوبها ، ونوع منه العلم بالله تعالى ؛ فان اشتغل العبد بمعرفة العيوب بقى عمره فيها وفى التخلص منها ، وإن اشتغل بمعرفة العلم بالله كان ذلك دواؤه ؛ لأن علمه به يؤديه إلى حياة قلبه ، وإزهاق نفسه ، فاذا زهقت النفس بما ورد عليها من التجلى حيى القلب بربه ، فأى عيب يبقى معه .

---

* راجع ترجمات هؤلاء الشيوخ فى طبقات الصوفية ، والحلية ، ورسالة القشيرى وسواها.

(١) راجع مخطوط ليبزج رقم ٢١٢ ورقة ٦٧ أ ــ ٦٩ ب ، ١٤٠ ب ، ١٤١ ب .

وورد على كتابك يا أخى ، وكتاب بعد كتاب . وكدت فى ذكر عيوب النفس فى باب المعرفة ، فان قدرت يا أخى أن لا تشتغل بذكر العيوب كل هذا فافعل ...[١]

وبالإضافة إلى ما جرى بينه وبين كبار الشيوخ فى عصره من لقاءات ومناظرات ومكاتبات ، فانه كانت تأتيه رسائل من جهات متعددة تسترشده وتستعين برأيه فى سلوك الطريق السوى ، أو تشرح له ذات نفسها وتضع أمامه ما تعانى منه من مشاكل روحية أو نفسية ثم تستوضحه الرأى فيما يجب اتباعه للخروج مما وقع .

ويمثل هذا الجانب فى الآثار التى تركها لنا الحكيم الترمذى نموذجان الأول منهما الفصل الذى عنون له فى مجموع اسماعيل صائب « جواب كتاب من السرى »[٢] .

والنموذج الثانى فى مجموعة المسائل التى عنون لها « بمسائل أهل سرخس[٣] وفيها يتحدث عن أدواء القلوب وعلاجها ويرسم الطريق للمريد حتى يتنبه لما يعترضه أثناء سيره ، فلا تغره الأهواء ولا تخدعه النفس بمكرها .

ويمكن أن يقال هنا أيضاً إن الجماعة التى سارت على هدى آرائه فى الولاية والمعرفة ، وسما الهجويرى فى كتابه كشف المحجوب(٤) « الحكيمية »

---

(١) ليبزج ٢١٢ ورقة ١٤١ — أ .

(٢) اسماعيل صائب ورقة ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) ليبزج ٦٩ ب — ٨٨ — أ .

(٤) راجع كشف المحجوب الترجمة الانجليزية ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

يمكن أن يقال ان اتجاه هذه الجماعة كان نتيجة للأفكار التى كان يتناولها بالعرض والتحليل مع كبار الشيوخ فى عصره اقتنع بها طائفة من تلاميذه الذين تلقوا عنه، وأخذوا يسيرون على ضوئها حتى عرفوا « بالحكيمية » .

تأثيره فى معاصريه والمتأخرين عنه :

ويمكن أن نقول على ضوء ماذكر أن هذه اللقاءات والمناظرات والمكاتبات كانت ذات تأثير مزدوج إذ أثرت فى فكر الحكيم وآرائه وتأثر بفكره ورأيه من كانوا من حوله سواء كانوا شيوخاً مثله أو تلامذة يحملون فكره ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يتغافل دارس لحياة الحكيم عن تأثره بفكر شيوخ الملامتية وتأثرهم بفكره فى الوقت ذاته ، ولا شك أن وجود مجموعة من المشتغلين بالفكر الصوفى وفهمهم لقضية الولاية والأولياء على ضوء ما بسطه الحكيم الترمذى فى كتبه؛ حتى إنهم كونوا تيار فكريا معيناً دعا رجلا مثل الهجويرى أن يعتبرهم إحدى فرق عشرة ارتضاها وشرح مبادئها بجانب الجماعات الأخرى التى اعتنق كل منها فكر شيخ من شيوخ الصوفية الكبار وسار على مبادئها .

وقد انتقل تأثير الحكيم فيمن أتى بعده من رجال الفكر وخاصة أصحاب النزعة الصوفية ، وتلمح أثر ذلك فى إنتاج مفكر عظيم مثل الغزالى خاصة فى جزء عجائب القلب وربع المهلكات من كتاب إحياء علوم الدين [١] فإنك تجد شخصية الحكيم الترمذى تسايرك فى هذا الجزء من كتاب الغزالى ويدرك هذا بوضوح من قرأ للحكيم الترمذى كتاب « الأكياس والمغترين » .

وكذلك ترك الحكيم الترمذى بصماته فى فكر رجل مثل ابن قيم الجوزية فى

---

(١) راجع إحياء علوم الدين ربع المهلكات .

كتابه الروح (١) فقد انتفع انتفاعاً واسعاً بما كتبه الحكيم الترمذى فى كتابه «الفروق ومنع الترادف» .

وظهر بوضوح انتفاعه بما كتبه الحكيم الترمذى فى كتاب منازل العباد من العبادة . . فى كتابه .. «مدارج السالكين» وشرحه «منازل السائرين» الهروى (٢) .

وقد تأثر ابن عربى بآراء الحكيم الترمذى فى حديثه عن الولاية والأولياء وخاتم الاولياء وتجد ذلك بجلاء فى كتابه «الفتوحات المكية» فقد أجاب عن الأسئلة التى طرحها الحكيم الترمذى فى كتابه «ختم الأولياء» وهى ١٠٥ سؤالا كلها تدور حول أحوال الولاية والأولياء وعلى الرغم من أن ابن عربى قد أجاب عن هذه الأسئلة فى كتابه الفتوحات المكية (٣) فإنه أفرد الإجابة عنها مؤلفا خاصاً سماه «القسطاس المستقيم فيما سأل عنه الترمذى الحكيم (٤)» .

ويمكن أن يقال إن كل من تناول موضوع الولاية بالبحث بعد الحكيم الترمذى قد تأثر بما كتب سواء تقبل ماقاله وسار على هداه أو وقف منه موقف المعارضة والرفض كما ترى عند ابن تيميه فى مناقشته لبعض القضايا التى لم يوافق عليها وقبلها شيوخ الصوفية مثل عدد الصديقين وفكرة ختم الأولياء وما إلى ذلك من بحوث .

ولم يقف تأثير الحكيم فيمن أتى بعده عند الجانب الصوفى فقط بل إن ذلك

---

(١) راجع كتاب الروح ص ٣٩٧ — ٤٠٩ .

(٢) يراجع مدارج السالكين لابن القيم ومنازل السائرين للهروى طبع المنار

(٣ — ٤ الفتوحات المكية ج ٢ ص ٣٩ — ١٣٩ ، لا زال كتاب القسطاس مخطوطاً .

قد تعدى هذه الدائرة حيث رأينا مفسراً مثل القرطبي فى تفسيره للآية الكريمة « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء(١) » من سورة النور ، نرى القرطبي ينقل رأى الحكيم الترمذى فى تفسير تلك الآية الكريمة ، وقد بنى على مافهمه منها فكرته عن الأنوار وقد عقدنا لها فصلا خاصا فى بحثنا عن الحكيم الترمذى آثاره وأفكاره ، وقد تابع الشوكانى فى تفسيره « فتح القدير(٢) » القرطبي فى النقل عن الحكيم الترمذى .

اقتضاب الكتب فى الحديث عنه :

وقد كان منتظراً أن تتناول كتب التراجم والأخبار حياة رجل مثل الحكيم بشيء من الإفاضة والتفصيل حتى تقدم للباحثين مادة كافية عن جوانب هذه الحياة الخصبة إلا أن الملاحظ أن ما كتب عنه لم يكن إلا نذراً يسيراً لا يشبع غلة ، ولا يفى بغرض ، ولايتفق مع ما كان له من نشاط كبير وفكر خصب ، وشغل الحياة الفكرية فى منطقة خراسان على مدى قرن كامل من الزمان ، مما يجعل المرء يتساءل عن السبب فى ذلك ، وقد استرعى قلة ما كتب عن الحكيم الترمذى رجلا مثل ابن حجر فقال : ولم أر لهذا الرجل جلالته على ترجمة شافية ، (٣) وذلك بعد أن رد على ابن العديم ما اتهمه به من طعن العلماء عليه .

ولعل السبب فى عدم وجود ترجمة وافية له يرجع أولا إلى أنه لم يكن

---

(١) سورة النور ٢٤ آية ٣٥ .

(٢) راجع فتح القدير تفسير سورة النور الجزء الثالث .

(٣) راجع لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٩ .

هناك قدر كاف من التلاميذ يروون عنه وينقلون إلى من بعدهم إذ لم يكن يهتم بتربية الأتباع كغيره من شيوخ الصوفية كما أشرنا من قبل ، واعتمد على كتبه يودعها أفكاره ، وثانياً ، قد يكون الاتهام الذى تناقله عنه بعض الكتب بدون تمحيص سبباً لإحجام الناس عن الرواية عنه ونقل كلامه . وخلاصة هذا الاتهام أنه كان يفضل الولاية على النبوة ، وقد بينا فى بحثنا عن الحكيم الترمذى عدم صحة هذا الاتهام ، وأنه لا أساس له مطلقاً فى شيء مما كتبه الرجل بل إن رده كان واضحا فى أن النبوة هى قمة الكمال الممنوح من الله للبشر وما يكون زيادة عليها كالرسالة إنما هو زيادة على الكمال ، وفى كتاب ختم الأولياء - فى معرض كلامه عن الحديث : « إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء » . . . ، يقول رداعلى سؤال : حاشا لمسلم أن يفضل غير نبي على نبي(١) .

رأيه فى النبوة والولاية :

وقد عقد باباً فى كتاب « معرفة الأسرار » عن النبوة وأجزائها تحدث فيه باستفاضة عن هذا الموضوع لم يتناوله بهذه الإفاضة فى مكان آخر من كتبه وحديثه عن النبوة هنا يدحض ماقيل عنه من أنه يفضل الولاية على النبوة ، ويظهر أن الكاتبين نقل بعضهم عن بعض بدون تأكد إذا كان هذا الكلام حقا قد صدر من الرجل أولا ، ومن حسن الحظ أن أغلب مؤلفات الحكيم لا زالت موجودة حتى أيامنا هذه ، وأنها تضمنت الحديث عن النبوة والولاية وهو حديث لا يمت بصلة قريبة أو بعيدة إلى ما نسب إليه وحسبنا أن ننقل سطوراً من الكتاب الذى نقدمه اليوم يتحدث فيه عن مراتب التفاضل إذ يقول : فالعقل جليل ، وأجل منه الإيمان ، وأجل من الإيمان الصديقية ، لأنه لا يكون صديقا إلا معه العقل والإيمان .

والصديقية بداية النبوة ، وصديقية النبوة غير صديقية الأمة كما قال تعالى : « واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبياً » ، وكذلك إدريس « صديقاً » أى « صديقاً فى صغره ، نبيا فى كبره » .

وأجل من الصديقية الحديث ، والحديث وسط النبوة ، ونهاية الحديث النبوة ،ونهاية المحدث قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى [ولا محدث] (١) إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته »(٢) .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الاقتصاد والسمت الحسن والهدى الصالح جزء من ثلاثة وعشرين جزءا من النبوة » .

والنبوة تمام الدرجة ، والرسالة أجل من النبوة ، والخلافة فى الرسالة أجل من الرسالة بلا خلافة .

والكلام فى الرسالة أجل من الخلافة فى الرسالة .

والخلة فى الرسالة أجل من الكلام فى الرسالة .

والحديث فى الرسالة أجل من الخلة فى الرسالة .

والمزيد من الله تعالى لا ينقطع ، لأنه ليس لله نهاية ؛ والنبوة هى حالة تامة ؛ ومازاد عليها يكون زيادة على الفضل ؛ لا زيادة على النقصان ؛ قال عز وجل : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض »(٣) .

---

(١) لم ترد كلمة محدث فى واحدة من القراءات المشهورة

(٢) الحج ٢٢ آية ٥٢

(٣) الإسراء ١٧ آية ٥٥



وهذا نص صريح يعرض تصور الحكيم الترمذى لمنزلة النبوة وأن كل درجات الولاية دونها مكانة وتشكل أجزاء منها .

ولعل هذا الإتهام هو بقية من آثار الحملة التى قادها ضده فى أثناء حياته هؤلاء الذين كان يسميهم علماء الرسوم ، ولم يكن لهم من نور العلم ولا صفائه ونقائه الذى ينعكس على السلوك والتصرفات أدنى نصيب ، ولهذا تمسكوا بالقشور ولم يستطيعوا أن يغوصوا إلى الجوهر ؛ فلم يكن لهم من العلماء إلا الإسم فقط .

النسب والولادة والوفاة :

لعل القارىء ينتظر منا بعد أن طفنا معه فى رحلة الحياة مع الحكيم الترمذى فى طفولته وشبابه ، وكهولته وشيخوخته ، وسفره وإقامته ؛ وحله وترحاله ؛ وراحته وشقته ، واطمئنان الحياة به ، وثورتها عليه وتعرضه للاتهام والمقاطعة وتحديد الإقامة وتحريم الكلام عليه مع الناس لعل القارىء ينتظر منا بعد ذلك أن يعرف متى ولد ذلك الرجل ومتى مات ؟ ومن حقه علينا ذلك ولم تتحدث كتب التراجم عن مولد الحكيم حتى ولو حديثا تقريبيا . وهذا أمر طبيعى لأن الناس لم يكونوا يهتموا بمعرفة المواليد وإنما صرفوا اهتمامهم إلى معرفة الوفاة بعد أن يكون الرجل قد عرف بمشاركته فى ألوان النشاط الإنسانى سياسياً أو فكرياً أو اجتماعياً ، ولو لم تؤثر رواية عن الشخص ذاته تتحدث عن ميلاده لم يكونوا يستطيعون أن يذكروا لمولده تاريخاً ولم يكن الحكيم الترمذى بدعا فى ذلك فلم يكن له تاريخ ميلاد معروف إلا أن الذى يمكن استنتاجه من تتبع مراحل حياته أن يقال إنه ولد فى أواخر العقد الثانى من القرن الثالث الهجرى وأن الحياة امتدت به حتى أوفت على قرن من الزمان أو تزيد قليلا .

أما بالنسبة لوفاته فقد ذكرت الكتب تواريخ مختلفة اختلافا بعيدا فبينما يذكر بعضها أنه توفى عام ٢٥٥ يذكر البعض الآخر أن وفاته كانت عام ٢٨٥ وكلا هذين مردود من خلال ماكتبه هو أو ماكتب عنه أما بالنسبة للتاريخ الأول فلا يمكن قبوله لأنه تحدث فى كتابه « بدء الشأن » عن رؤى زوجه وأن ذلك كان عام ٢٦٩ ، وقد سجل هذه الرؤيا بعد ذلك بعامين أو ثلاثة أعوام حيث قال : « ثم رأت لسنتين أو ثلاث » وذلك يوم السبت ضحوة لعشر بقين من ذى القعدة سنة تسع وستين ومئاتين . . » (١)

وكذلك لا يمكن قبول الرواية القائلة أن وفاته كانت عام ٢٨٥ ﻫ لأنه رحل فى نفس ذلك العام إلى بلخ ونيسابور (٢) وأقام بها زمنا وتلقى علماؤها عنه الحديث ورووا عنه كتاب « نوادر الأصول » .

وأما ما ذهب إليه الدكتور على حسن عبد القادر والبروفسور آربرى فى فى مقدمة كتابى الرياضة وآدب النفس من أنه توفى عام ٢٩٦ ﻫ فليس له أيضاً مايؤيده ويرده ماروى أنه التقى بالأنبارى بعد الثلاثمائة .

ومع أنه ليس هناك دليل مادى على تاريخ وفاته فإننا نرجح أنه توفى بعد ٣٢٠ لأنه التقى بالأنبارى عام ٣١٨ ﻫ - وكل ما ذكر عن عمره أن الذهبي قال : انه عاش قرابة ثمانين سنة .

واسمه محمد بن على بن الحسن أو (الحسين) بن بشر الترمذى المعروف بالحكيم ، ويطلقون عليه لقب المؤذن الزاهد الحافظ صاحب التصانيف .

---

(١) بدء الشأن مخطوط اسماعيل صائب ورقة ٢١٧ أ .
(٢) تذكرة الحفاظ ج٢ ص ٦٤٥ .



وقد ترك الحكيم الترمذى عدداً ضخماً من الكتب والرسائل والمسائل قد ذكرنا بياناً مفصلا عنها فى كتابنا « الحكيم الترمذى آثاره وأفكاره » (١) فلا داعى لذكرها ثانية .

تعريف بالكتاب :

والكتاب الذى نقدمه اليوم من سلسلة آثار الحكيم الترمذى هو كتاب معرفة الأسرار وهو واحد من الكتب العديدة التى خلفها الحكيم الترمذى وأودعها جانباً من فكره وتصوره لبعض القضايا التى كانت تشغل فكره وفكر معاصريه فى المنطقة التى كان يعيش فيها ، وهى منطقة ما وراء النهر .

والكتاب فى جملته عبارة عن خواطر أراد الحكيم الترمذى أن يحدد من خلالها معانى بعض الكلمات التى تدور على ألسنة الصوفية ؛ ويتناولها شيوخ التصوف بالعرض والتحليل من مثل الشوق ، والصبر ، والعبرة والقبض ، والبسط ، والحلم ، والعلم ، والمعرفة والتوكل وسواها . فقد حشد فى هذا الكتاب حوالى مائتين وعشرين مصطلحا عرض لمعانى أغلبها فى اختصار أشبه بالتعريفات الجامعة المانعة المختصرة إلا أن هناك موضوعين أفاض فى الحديث عنهما ، وتناول أجزاءهما بالشرح والتحليل ، وهما : النبوة ، والولاية — فقد تحدث عنهما حديثا مستفيضا وبخاصة موضوع النبوة .

وهناك أربعة أمور تضمنها هذا الكتاب تجعل الباحث الذى ألف صحبة

---

(١) يراجع الفصل الثالث من الكتاب المشار اليه .

الحكيم الترمذى فى كتبه ورسائله لايتردد فى نسبة الكتاب إليه لأن طريقة علاجه لها تجعل بصمات تفكيره التى تتجلى بوضوح فى هذه الأمور .

وهى أولا : العقل ، النبوة ، الولاية ، فروق بين بعض الكلمات .

العقل : فقد افتتح الكتاب بالحديث عن العقل ومكانته وعرض لأقسام العقل ، وأيد ما يقول عن العقل ومنزلته بالحديث الذى يرويه فى أكثر من كتاب له : « أول ما خلق الله العقل . الخ » وقد تراوح حكم العلماء على هذا الحديث بالوضع والضعف ، وعلى أى حال فطريقة علاج الحكيم لفكرة العقل وحظ المؤمن منها تدل على أن الكتاب فوق الشك فى نسبته إليه فى كتب أخرى له تعرض فيها لمثل هذا الموضوع .

هناك أمر واحد يجعل المرء يفكر مرة أومرتين قبل أن يحكم بنسبة الكتاب إلى الحكيم الترمذى . ذلك أنه استشهد بأبيات من الشعر فى أكثر من موضع مما يخالف منهجه فى الكتب الأخرى ، مما يجعل المرء قد يظن أن هذا الجزء الذى استشهد فيه بالشعر ربما يكون قد أضيف بواسطة بعض النساخ فيما بعد ، وهذه قضية يصعب الفصل فيها لأن الكتاب لا يوجد منه إلا نسخة واحدة ولو كان هناك أكثر من نسخة لأمكن مقارنة إحداهما بالأخرى .

ثانيا ـ النبوة : تحدث الحكيم فى هذا الكتاب عن النبوة باستفاضة لم يتحدث بمثلها فى كتاب آخر من كتبه عن فكرة النبوة وقد خلص إلى الحديث عنها بعد أن انتهى من الحديث عن العقل ثم تدرج إلى الصديقية ، فالحديثية فالنبوة فالرسالة ، وأخذ يبين العلاقة بين كل واحدة من هذه وبين الأخرى ، ووقف عند النبوة التى جعلها كاملة لم يزد عليها إلا الرسالة والزيادة على النبوة على حد قوله زيادة على الكمال .

وفى خلال حديثه عن النبوة أخذ يتحدث عن أجزائها ويعدها واحداً واحداً

بلغ ستة وأربعين جزءا وهو العدد الذى أخذه من نص الحديث الذى يقول : « الرؤيا الصالحة أو الحسنة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

ثالثاً — الولاية ، وهنا يتحدث عن علاقة الأولياء والولاية ، والولى والولاية ؛ ومتى يلزم اسم الولاية ثم يتناول بعض الخصائص التى يتصف بها الأولياء ، وطريقة تناوله تؤكد أن الكتاب من تأليفه ، وربما لم يفض هنا فى شرح قضية الولاية لأنه استوفاها فى كتبه الأخرى استيفاء كاملا ، وقلما يخلو مؤلف من مؤلفاته من الحديث عن الولاية والأولياء .

رابعاً — الفروق عرض الحكيم فى هذا الكتاب لإبراز الفروق فى المعانى بين عدد من الكلمات المتقاربة وهو أيضاً لم يفض فى هذا الموضوع هنا لأنه أفرد له كتاباً خاصاً من كتبه المشهورة وهو كتاب الفروق ومنع الترادف هذه الأمور الأربعة تؤكد أن الكتاب من تأليف الحكيم الترمذى .

أما الأمر الجديد الذى تميز به هذا الكتاب عن غيره من مؤلفات الحكيم الترمذى فهو تقديمه تحديدا لمعانى الكلمات الصوفية الدائرة على الألسن ؛ وقد يكون هو واحداً من الأوائل الذين كتبوا مبكراً فى هذا الموضوع ، ويمكن أن يقال إنه جمع هذه التعريفات والفصول العديدة تحت أبواب أربعة هى بداية الأحوال ونهايتها ، فى صفات الأسماء ، فى صفات الأحوال ، فى أصول الأحوال ، وتضم هذه الأبواب وغيرها حوالى مائتين وعشرين مصطلحاً .

والحكيم حينما تحدث فى هذا الكتاب لم يتعمد أن يجعله مؤلفا يضم أبوابا وفصولا ، بل كان يسجل ما يأتى إلى خاطره أو لعل أنه كان ينتقل من موضوع إلى آخر بناء على نقاش أو أسئلة كانت توجه إليه فى حلقات الدرس ، ولهذا نجد الحكيم يتناول الموضوع ثم ينتقل إلى آخر ثم يعود

مرة ثانية إلى الموضوع الأول بعد أن يكون قد طوف بعدد من الموضوعات المختلفة ، وأظهر دليل على هذه الملاحظة حديثه عن العقل . وحديثه عن الولاية .

ومن الأمور التى لم تعرف عن الحكيم الترمذى ووجدت فى هـذا الكتاب أنه افتتحه بمقدمة استغرقت أكثر الصفحة الأولى بطريقة غير معهودة عنه ، ويستطيع المرء أن يدعى أن هذه المقدمة من عمل شخص آخر غير الحكيم الترمذى قد يكون أحد تلاميذه أو ناسخى كتبه وقد رأينا أن نقسم الكتاب إلى مجموعة من الوحدات أطلقنا على كل وحدة « بابا » وكل باب يشمل عدد فصول قد يكثر عددها فتبلغ السابعة والأربعين ويقل حتى لا يتعدى أربعة وليس الفصل بين هذه الوحدات أو الأبواب حاسما فقد يأتى تحت باب من الأبواب فصلا ربما يكون مناسبته لأبواب فصل آخر أكثر تلاؤما إلا أننا لم نستبح لأنفسنا أن نغير فى الترتيب الذى جاء عليه الكتاب . وهذه الأبواب هى :

الباب الأول :	العقل	وبه ستة فصول
الباب الثانى :	بداية الأحول ونهايتها	وبه سبعة وأربعون فصلا
الباب الثالث :	فروق	وبه تسعة فصول
الباب الرابع :	صفات الأسماء	وبه تسعة عشر فصلا
الباب الخامس :	صفات الأحوال	وبه أربعة فصول
الباب السادس :	فى النبوة	وبه ستة وأربعون فصلا



الباب السابع : في أصول الاحوال وبه أربعون فصلا

الباب الثامن : في الولاية وبه تسعة وعشرون فصلا

الباب التاسع : في المعرفة وبه تسعة عشر فصلا

وفى أول الباب التاسع وهو يتحدث عن صفات للمعرفة يذكر أنه مر عليها سريعاً لأنه استوفى بحثها في كتاب له سماه « بيان المعرفة والصفاء بالله » .

وهذا أيضا دليل آخر على صحة نسبة الكتاب إلى الحكيم الترمذي ، فإنه قد جرت عادته أن يشير إلى بعض مؤلفاته إذا تناول موضوعا سبق له أن تناوله في واحد منها كما فعل هنا .

وصف المخطوط :

يوجد من كتاب معرفة الأسرار نسخة واحدة في مكتبة قسطموني بتركيا تحت رقم ٢٧١٣ ضمن مجموع يشتمل على كتاب آخر للحكيم الترمذي وباقي المجموع لمؤلفين آخرين ، وكتاب معرفة الأسرار يستغرق الأوراق من ١٣٤ حتى ٢١٩ إلا أن الأوراق من ١٥٠ حتى ٢٠٩ غير موجودة ويبدو أن هناك اختلالا في ترتيب الأوراق لأن ما يوجد في رقم ٢٨٠ ب شيء آخر لايمت لموضوع كتاب الحكيم الترمذي بصلة ، وإنما هو شيء يتعلق بتفسير قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » من سورة الفاتحة وهو قطعا جزء من مؤلف آخر ، ويبدو أنه آخر شيء في هذا المؤلف المجهول الهوية ، لان السطور الاخيرة من هذا الجانب من الورقة تقول : « وإياك نستعين تعرى عن العبادات ، وتبرى من العون بالمخلوقات فافهم

فهمنا الله وإياكم منه، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين ».

ويبدو أن الناسخ (١) قد أدرك هذا التداخل بين أوراق المجموع أثناء المراجعة، فكتب فى أعلى الورقة ١٠١ ـ أ « كتاب معرفة الأسرار » لينبه القارىء أو لعل هذه كانت مودة وكان ينقل منها إلى أصل آخر يتلافى فيه هذا التداخل الذى وقع بين أجزاء المجموع المختلفة، وقد يقوى هذا الاستنتاج أنه كتب أيضاً فى ذيل الورقة السابقة ٢٠٨ ب الجملة التالية : «قوبل حسب الطاقة على الرقم ».

ولا شك أن هذا الاضطراب قد أدى إلى ضياع بعض الأوراق التى تحمل جزءا كبيراً أوصغيراً من كتاب معرفة الاسرار، ولا يمكن معرفة هذا القدار الضائع على سبيل اليقين إلا بالعثور على نسخة كاملة، وهو مالم يتيسر حتى الآن، والذى لاشك فيه أن هناك جزءا ضائعاً من هذا الكتاب، إلا أننا نستطيع أن نقول إن هذا الضائع قد يكون ورقة أو ورقتين على الأكثر لأننا حينما نقارن الفصول التى سجلها فى الورقة ١٤٩ ب وهى آخر الاوراق قبل أن يقع الاضطراب فى الترقيم ـ بالفصول الى سجلها فى الورقة ٢٠٩ ـ أ وهى أول الأوراق بعد اضطراب الترقيم نراها تمضى على نسق واحد مما يشعر أن الفصول على الجانبين تسير على نمط واحد، وتتبع وحدة واحدة، تلك التى أطلقنا عليها فى تقسيمنا لمحتويات الكتاب « النبوة وأجزاؤها » بل إننا نكاد نجزم أن القسم الضائع هو بقية فصل « العصمة » التى هى أحد أجزاء النبوة ؛ بدليل أنه استكمل أجزاء النبوة الستة والأربعين كلها، ولم يفقد منها شىء وهذا يعنى أن قيمة الكتاب لم تتأثر كثيراً بهذا الجزء الضائع.

---

(١) أو لعل ذلك فعل أحد قراء المخطوط

والكتاب منسوخ بخط مقروء إلا أنه دائماً يقصر الممـــدود ويسهل المهموز مثل الإيماء يكتبها « الإيما » والمروءة يكتبها « المروة » وهـذه صبغة عامة للمخطوطات العربية إلا أننا لم نظفر باسم ناسخ الكتاب ولا تاريخ نسخـه ، وقد حاولت مراجعة ذلك واستقراء أوراق الكتاب وكذلك كتاب صفة القلوب الذى يقع معه فى مجموع واحد فلم أجد أى إشارة إلى الناسخ أو تاريخ النسخ ولعل ذلك يكون قد ذكر فى الاجـزاء الأخرى من المجموع وهى ليست تحت يدى لأنى اهتممت بالحصول على نسخة مصورة لكتب الحكيم فقط .

ويوجد فى كل وجه من الورقة سبعة عشر سطراً وبكل سطر كلمات تتراوح بين الست إلى الثمانى .

وكما سجل الناسخ فى أول الكتاب عنوانه واسم مؤلفه فانه نص عـلى تمامه فى الورقة الأخيرة منه حيث قال : « تم كتاب معرفة الأسرار بعون الله تعالى من كلام الشيخ الإمام الحكيم أبى عبد الله محمد ابن على الترمذى رحمة الله عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم تسليما » .

د. محمد إبراهيم الجيوشي






القسم الثاني

نص كتاب

معرفة الأسرار






مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفرد فى أزليته ، وتوحـــد فى ديموميته ، وتكرم فى صمدانيته ، وتعزز فى جبروته ، وتعظم فى ألوهيته ، مستغنيا بذاته عن بريته ، وأخرج الخلق بقدرته إلى مشيئته ؛ فهو االعظيم فى سلطانه ، والعدل فى أحكامه ، والمنفرد فى تدبيره بين أنامه .

أحمده حمد العارفين ، وأثنى عليه ثناء الواصلين ، الذين كشف لهم جل جلاله عن رؤية آلائه حتى انبسطوا فى رياض بهائه (١) وائتمنهم على مكنون أسراره ، ووقفوا على حقيقة أنبيائه ، وأدوا بالإذن ما وجدوه من طريق الحكمة إلى فهوم أصفيائـــه ؛ لتـــكون إشارتهم كرامة لأوليائه (٢) وعـــدة وتنبيها لطلابه ؛ وحجة وعذرا على أعدائه ، « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حيي عن بينـــة ؛ وإن (٣) والله لسميع عليم » (٤) .

ثم إنا شرحنا الأحوال والأسماء التى قد خفى على بعض الناس .. (٥) الناظر فيه على طريق الصفاء ، ويدل على أخلاق المكارم والوفاء ، ويزيل عنه الغتومة (٦) والجفاء .

---

(١) فى المخطوط .. نهاية ...   (٢) فى الأصل .. الأوليائه

(٣) فى الأصل .. فإن   (٤) الأنفال ٨ آية رقم ٤٢ .

(٥) مكان النقط غير واضح فى المخطوط ، ولعل إضافة الكلمات الآتية توضح المعنى وهى « معرفة المراد منها لتعين ... » .

(٦) الغتومة شدة الظلمة .



الباب الأول

(العقـــل)

وذلك أن الله عز وجل ، لما خلق العقل ، قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال الله تعالى : ما خلقت خلقاً أكرم على منك : بك أثيب ، وبك أعاقب ، وعليك أعاتب ، من أهديتك إليه أكرمته ، ومن حرمتك عليه لعنته ،(١) .

ثم العقول(٢) مواهب الله سبحانه وتعالى ؛ والطاعات مـــكاسب العباد ، ولا تنال المكاسب إلا بالمواهب .

والعقل (٣) أجزاؤه من عدد الرمل والثرى ، يعطى الله لجميعهم على قدر مرتبهم ، فمن كان من الله تعالى أقرب كان حظه من العقل أوفر .

أقسام العقل :

والعقل على قسمين ؛ أحدهما القصد به إزالة الحمق ، وفعله حسن التدبير في أمر الدنيا ، والإقبال على أمور الآخرة .

---

١ — حديث « أول ما خلق الله العقل ... » تكلم فى العلمـــاء ويرى كثير منهم أن أحاديث العقل وضعها ابن المحبر ، وأهون ما قيل فى بعض طرق هذا الحديث أنه ضعيف . راجع كشف الخفا ومزيل الألباس للعجلونى ج ١ ص ٢٣٦ ، وراجع أيضا المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين السخاوى ص ١٣٤ .

٢ — جاء فى الأصل « القبول » والصحيح ما أثبتناه ، وقد رأينا أن نثبت في الأصل ما نعتقد صحته ونشير فى الهامش إلى ماجاء بالأصل .

٣ — في الأصل .. والعمل .



والثانى عقل الكرامة الذى هو ينفعل كله بالتوفيق مع رؤية المنة والتبرى عن نفسه .

قال أبو عبد الله رحمة الله عليه : قيل أهل المعرفة ، كيف يطلبون الله تعالى بطلبهم إلى الله سبحانه وتعالى ، فان لم يجدوا الوصول فيطلبونه باسقاط كل واصل ، فان لم يجدوا فيطلبونه بالخواطر فان لم يجدوا فيطلبون الله بالله ، وليس للطلب وجه غيره .

فصـــل :(فى صفة أسراء الله تعالى)

فالأسير يكون روحه لغيره ؛ وعلامته لما كان أسيراً لله تعالى كان الخلق أسيرا له لأن من أحب الله فقد أحبه الخلق ، ومن خاف الله خاف منه كل شىء ، ومن عظم الله سبحانه وتعالى عظمه كل شىء ، ومن استأنس بالله أنس الأشياء إليه ، ومن ينتهى إلى امر الله سبحانه انتهى الناس إلى أمره ، ومن خدم الله خدمه الإخوان .

فصـــل :

فى قوله تعالى : « ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض (٢) »

لضعفاء خلقى ، (٣) ادأب لهذا الضعيف الذى قد أضعفه الهيبة والتعظيم وقد أخذ الحق جل جلاله موضع الشهوة من صفته ورسمه ، فالشهوة لاتضره ، لأن موجد(٤) الحق لايكون للملك عليه سلطان ، لأن سلطان الحق لغير سلطان الشهوة .

---

١ — هكذا جاءت فى المخطوط والكلام غير واضح المعنى .

٢ — سورة ص ٣٨ آية ٢٦ .

٣ — جاءت هذه الكلمة غير بينة فى المخطوط وقد اجتهدنا فى وضعها هكذا .

٤ — جاءت فى المخطوط موجد بالجيم ولعل الصواب « موحد » بالحاء .



فصـــل : (فى طبقات أهـــل الإرادة)

وهم على ثلاث مراتب ، أوله(١) مريد يريد الله لنفسه ، وعلامته أن تعامله على الرغبة والرهبة(٢) والرضا(٣) .

ومريد نفسه لله تعالى ، وعلامته أن تعامل الله على الرضا بالقضاء مع الوفاء .

ومريد يريد الله تعالى ، وعلامته أن تعامل الله من غير عوض ولا طمع ولا علاقة .

قال فى ذكر العلامة للقائمين ، فعلامة القائم بالله أن لايتهيأ إلا شيئاً بأن يزيله (غير واضح فى الأصل) عن مقامه ، وليس له فى الأحوال اختيار .

وعلامة القائم لله أن لا يكون لقيامه فى الأحوال نهاية ؛ ولا يسكن إلى المقامات والكرامات ولا يطلب الأعواض .

وعلامة القائم مع الله أن تكون الأشياء قائم معه ، ولا يحجبه غير الله عن الله سبحانه وتعالى ، ولاتشغله الوحدة عن غيره .

فصـــل : (فى البكاء) (٤)

وهو على ثلاثة أوجه ، البكاء من الله وعلى الله ، وإلى الله ، وأما البكاء من الله فيبكى من ثقل الوجـــد ولوعة الفقد ، والانتظار لحسن الوعد ، ولطف(٥) الحق عليه ، وتوبيخ الحق له ، فى طول التقدمة عليه .

---

١ — هكذا جاء فى المخطوط ولعل الصواب أولها .

٢ — فى المخطوط الرعبة بالامين .

٣ — جاءت هذه الكلمة مشطوبة فى المخطوط .

٤ — مشطوبة في المخطوط .

٥ — فى المخطوط « وطف » .

فأما البكاء عليه فعلامته بكاء خوف الفراق ، وخوف تفضيل الغير عليه ، ثم بكاء مخافة أن يستحسن شيئاً غيره .

وأما البكاء إليه فهو البكاء (١) خوفا من الفراق ، والحنين إلى الوله ، والوله إلى محبته والشوق إليه .

الفرق بين السابق والمقتصد

قال فى الفرق بين السابق والمقتصد . فالسابق يسير إلى الله تعالى بالله ، وعلامته تبيان النعمة والشدة ، والزهد فى العوض .

والمقتصد يسير إلى الله تعالى بدلالة العمل واليسر وطلب عدة الطريق وطلب العوض من الله تعالى .

---

١ — فى المخطوط « بكى » .



الباب الثانى

بداية الأحوال ونهايتها

قال فى بداية الأحوال ونهايتها : اعلم بأن الورع أول الزهد ، والزهد أول التوكل ، والتوكل أول درجة العارف ، والقناعة وترك الشهوات أول الرضا ، والرضا أول الموافقة (١) ، والموافقة أول الدالة ، والدالة والمجادلة والمنازلة نهاية الرضا ؛ والرضا للعبد ، والموافقة والمجادلة للخليل صلوات الله عليه (٢) حيث قال : « يجادلنا فى قوم لوط (٣) » والمنازلة لحبيبه (٤) صلى الله عليه وسلم بحكم (٥) المملكة ، وتكون طاعته (٦) طاعة الله ، وبيعته بيعة الله تعالى .

ومن علامات المنازلة أن يصف الله تعالى نفسه بصفة حبيبه ، وإن كانت الصفة منفية عنه ، كقوله : « وإن تعجب فعجب قولهم » (٧) والتعجب لا يقع على الله تعالى .

أنواع الزواجر

قال فى أنواع الزواجر : الزجر على ثلاثة أوجه ؛ الزجر من العلم ، فإن الزجر يعود إلى الشر سريعاً ، وقلما ينزجر صاحبه ، وهو ضعيف .

---

١ — قد تقرأ فى المخطوط « المرافقة » بالراء .

٢ — فى المخطوط « عليهم »   ٣ — هود ١١ آية ٧٤ .

٤ — فى المخطوط « لحبيب »

٥ — « « « بحلم .

٦ — « « « طاعة .

٧ — سورة الرعد ١٣ آية ٥ .

والثانى : الزجر من العقل ، وهو يكون أقوى من زجر العلم ، فينزجر صاحبه بالجهد والألم والجد (١) .

والثالث الزجر من الإيمان ، فيكون أقوى من زجر العقل ؛ فينزجر صاحبه بالحلاوة ، ويثبت على الطاعة ، فزجره من الله تعالى ؛ وهو أقوى الزواجر فيكون آخر عهد صاحبه بالذى زجروه عنه ، لايعود إليه أبدا .

٢ — التوبة

قال فى التوبة : التوبة على ثلاثة أوجه ؛ توبة مقبولة ، وموقوفة ، ومردودة ؛ فعلامة المقبولة حلاوة الطاعة وأهلها ، ووحشة الذنوب واهلها .

وأما الموقوفة فعلامتها ألا تجد حلاوة الطاعة ، بل يجد ألم الطاعة ، لكن لا يتركه (٢) ويصبر عليه .

وأما علامة المردودة فالعجب والكبر ، وبعضه (أرواح المريدين على ما هم) (٣)

٣ — فصل فى بدء الطاعة والمعصية

فى بدء الطاعة والمعصية قيل فالطاعة التوفيق ثم الخطرة واللمة والهمة والنهمة ثم النية ثم الإرادة ثم العزم ثم العمل ثم الإستقامة عليه وهو خير من العمل الطاعة بالتوفيق والشكر عليه وبالله التوفيق .

وأما بدء المعصية فالخذلان ثم الخطرة واللمة والهمة والهوى وهو تحويل

---

١ — قد تقرأ فى المخطوط « الحسد أو الحد » .

٢ — هكذا فى المخطوط وقد يكون الأوضح « لا يتركها » .

٣ — ما بين القوسين هو ما جاء فى المخطوط وهو غير مفهوم .

النفس ثم الشهوة (والإصرار عليها(١)) ثم العمل ثم الذنب وشر من الذنب الفخر بالذنب والإصرار عليه .

٤ ــ فصل : كيف يرضى فى الجنة على إنسان

فصل فى أنه كيف يرضى فى الجنة على إنسان لمرتبته بفضل قرينته (مع(٢)) غيره ، كما يبدو(٣) فى المشاهد(٤) ، كل إنسان يحب إبنه ، وإن كان فقيرا أو أعمى أو قبيح الوجه فإنه أحب إليه من ابن غيره ، وإن كان هو حسن الوجه عينا صحيحا ، كذلك أهل الجنة على هذا الوجه .

٥ ــ فصل : علاقة إقبال القلب وإدباره

فصل فى علامة إقبال القلب وإدباره ، فالقلب إذا كان فى إقبال لايشبع من(٥) ذكر المولى وتذكاره ، وتكون(٦) نفسه به مقهورا(٧) وله أسيرا ، وتكون مساعد القلب فى طاعاته ، وحسراته(٨) ، والقلب عليه أميراً .

وإذا كان القلب فى إدبار يقوم بالطاعة (وهو عنها وأهلها قاسياً(٩)) واعقله كارها ، ويكون السلطان للنفس ، وهمة الجوارح فى الشهوات لايشبع من بعد الله تعالى . ثم إن القلب لايخلو إما أن يكون مع الحلال أو مع الحرام(١٠)، فإن كان مع الله تعالى على الحقيقة يكون مع الأحوال والمقامات ؛ وإن كان مشتغلا بالنفس تارة وبالآخرة تارة أخرى تكون النفس (مشتغلة(١١)) بالدنيا

---

١ ــ ما بين القوسين جاء فى المخطوط هكذا « والاضرار عليه » :
٢ ــ ما بين القوسين زيادة ليتم به المعنى .
٣ ــ وجدت كلمة بين السطرين كان « يبدو » أقرب إليها .
٤ ــ فى المخطوط الشاهد . ٥ ــ فى المخطوط « عن »
٦ ــ فى المخطوط « ويتلون » . ٧ ــ هكذا فى المخطوط ولعل الصواب مقهورة .
٨ ــ فى المخطوط « وحرانه » .
٩ ــ ما بين القوسين جاء فى المخطوط والمعنى غير واضح .
١٠ ــ فى المخطوط « الأطلال » .
١١ ــ ما بين القوسين زيادة يتم بها المعنى .

وشهوات الحلال : فمهما اشتغل القلب بشهوات الحلال تكون(١) النفس مشتغلة(٢) بحرامها فيتبعها(٣) القلب فى ذلك ، ويشتغل بالحرام ، وإذا اشتغل القلب بالحرام تكون النفس مشتغلة بالكفر ، كما يكون القلب فى مرتبة النفس وراءها فى مرتبته .

٦ — فى ذكر النفس المرحومة

فصل فى ذكر النفس المرحومة ، وعلاماتها أنها تساعد القلب على الطاعة (ولا تعارض القلب البتة)(٥) ، بل تكون مساعدا موفقاً(٦) مقهورا بحب طاعته مقبلا عليه ، ويكون فى صفة فقراء(٧) الله سبحانه ، وهو لا يتكل على غيره ولا يستعين بغيره عن ربه ، ولا (يلتفت(٨) إلى(٩)) الدرجات والمقامات فى الدنيا والآخرة ، كلما زاده الله كرامة وأجله زاد على نفسه تقوى ، وأبدى(١٠) إفلاسا وتعطشا وافتقارا .

٧ — الاستغناء بالله

فصل فى صفة الاستغناء بالله سبحانه وتعالى هو(١١) صفته وعلامته أن سكونه عند وجوده لا يغير من حاله لرفيع ولا لوضيع ، إذا وجد معناه سكن ، وإذا فقده اضطرب .

٨ — فصل فى الألفة

وهى(١٢) حالة جليلة تامة ، وصفتها(١٣) وعلامتها ألا يتهيأ الأشياء أن

---

١ — فى المخطوط « يكون » . ٢ — فى المخطوط مشتغلا .
٣ — « « « فيتبعه » ٤ — « « « وراه »
٥ — « « « « ولا يتعرض على القلب ٦ — فى الاصل « موافقة » .
٧ — فى الأصل « فقدا » . ٨ ، ٩ — فى الاصل « يكتفى على » .
١٠ — فى الاصل .. « وأبداه » . ١١ — جاءت « هوى » فى الأصل ولعلها زيادة من الناسخ .
١٢ — فى الاصل « وهوى » ١٣ — فى الاصل « وصفته » .



تفصله لأنها من فعل الله سبحانه وتعالى .

فألف أتم الحساب ، والألف كل(١) الحروف ، والألفة لطلب الأحوال وعدتها (٢) .

٩ ــ فصل فى ذكر الانتباه ، الانتباه حياة القلب ، ويقظته ، وفعله حفظ ما كلفه الله ، ووفاء الشغل لما ضمن(٣) الله ، وأيضا من فعله درك الأشياء مع الحد ، وضده النوم والسكر والغفلة .

١٠ ــ فصل فى صفة الحفظ :

اعلم أن علامته هو أن يحفظ خطرات قلبه ، وما يرد عليه من الملك ، ومن الملك إلى سره . وضده الضياع ، وأولا أن يحفظ رضى الله سبحانه .

١١ ــ فصل فى ذاتية النفس :

وهى ريح حارة خلقها الله تعالى من دخان بباب جهنم ، ومسكنها فى الرئة ، ويقال فى الحوايا ويسمى تحركها هوى وعملها الشهوة ، وعلامتها أنها فى الخوف لأن بخار الخوف حار ، وبخار الرأس بارد لأنها من الروح ، وبخار الخوف من الجسد والنفس .

١٢ ــ فصل فى صفة من يطلب من الله تعالى الإيمان :

وعلامته إظهار الضعف ، وترك الحيلة وترك التجلد ، وإلقاء السلاح .

١٣ ــ فصل فى ذكر صفة منح أعلى الإيمان :

فعلامته الأنس بالله سبحانه مع صوت البشرية والمناجاة وليس للأشياء(٤) عليه سبيل

١ ــ فى الأصل « حل »   ٢ ــ فى الأصل « وأعدتها » والمعنى بأى منهما غير واضح
٣ ــ فى المخطوط كلمة غير واضحة وما أثبتناه أقرب الكلمات إلى رسمها .
٤ ــ « « « الاشتا » .



١٤ — فصل فى الحذر :

وعلامته الاضطراب ، وأن لايسكن قلبه إلى شيء سوى الله سبحانه وتعالى ، مع الخوف والخشية .

١٥ — فصل فى صفة المستدرج :

وعلامته الركون والفرح بالدنيا ، أو بستر الله سبحانه وتعالى ، أو بالكرامات والدرجات ، وعلامته شيئان : المنة وزوال خوف سلب النعمة .

١٦ — فصل فى صفة المكر من الله تعالى لعبده ، وعلامته أن يسلمه إلى غير ، ويأخذه من مأمنه .

١٧ — فصل فى ذكر النية ، النية كرامة من الله تعالى إلى عبده ، ونزله من الشانى(١) من تحت العرش إلى قلب العبد ، وفعله النهوض بوفاء مانوى صاحبه من أعمال البر ، وضده التحويل وسكون التهاون(٢) .

١٨ — فصل فى صفة الاقتداء (استقاده(٣) من استيقاد النار) وهو أن يتبع آيات القرآن والسنة واتباع إجماع العلماء وإشارات الحق على الكشف .

١٩ — فصل فى التعفف ، وهو ترك الدنيا ، وترك فضول الدنيا ، وترك مالا يعنيه فقد قعد بالظاهر والباطن عن طلب الشهوة ، وضده الترح والأخذ .

٢٠ — فصل فى ذكر الشرح ، هو سعة القلب وإيضاؤه بنوره ، وبالكرامات وعلامته الثبات على الواردات عن الله سبحانه وتعالى مع احتمال الأذى من الحق وضده العمى والضيق .

---

١ — هكذا جاءت فى المخطوط وهي غير مفهومة .

٢ — هكذا فى الأصل ؟

٣ — ما بين القوسين زيادة لاداعي لها .



٢١ ــ فصل فى ذكر الإتصاف ؛ فذاتيته الاستقامة ، وفعله العدل ، وضده الميل والظلم والجور .

٢٢ ــ فصل فى ذكر علامة الثابت ، وعلامته الثبوت والركون إلى(١) الحق واللزوم له وفعله ان لا يجزع من البلية ، ولا يغتر بالنعمة ، وضده الزلل .

٢٣ ــ فصل فى ذكر المتحابين فى الله سبحانه وتعالى ، واعلم أن المتحابين فى الله تعالى درجات ، وأدناه أن لا يختار الدنيا عليه ، وأوسطه أن يألم من(٢) ألمه ، ويجزع لجزعه ويشبع اشبعه ، ولقوته(٣) ، ويشكر على نعمته ، وأعلاه أن وجهه الله تعالى ، (غدا إلى النار يصير هذا(٤)) فداء من النار ؛ مع أن لهم ، لا عداتهم يوم القيامة شفاعة ، ويردونهم(٥) الناس فى القيـــامة فى الغرفات من بعيد .

٢٤ ــ فصل فى ذكر الفناء(٦) ، اعلم أن صفة الفناء هو أن يرى الحق جلاله بصفة التعظيم ؛ فتتلاشى صفة العبد ويمحى رسمه ، حيث يغيب عن الأشياء ، وفناء الفناء أن يغيب عن فنائه كما غاب عن الملك ومنه العون .

٢٥ ــ فصل فى ذكر الصوفى ، من صفا الله المعاملة ، وصفى لهم الكرامة ، والصوفى هو الذى صفا من نفسه ، وامتلأ من عظمة الله تعالى وعز .

٢٦ ــ فصل فى صفة الفقير الصادق ، وهو أن يخاف من زوال الفقر كما

---

١ ــ في المخطوط « على » .

٢ ــ هكذا فى المخطوط ولعل الأصح لألمه .

٣ ــ لم تأت واضحة فى المخطوط وهذا أقرب الى رسمها .

٤ ــ ما بين القوسين جاء فى المخطوط ، ولعله زيادة من الناسخ .

٥ ــ حسب قواعد اللغة لا بد أن يقال : لا لأعدائهم لأنه عطف على ضمير متصل .

٦ ــ هكذا جاءت فى المخطوط ولعل الصواب « ويردهم » .

يخاف الغنى من زوال الغنى ، ومن علامته أيضاً السكون عند العدم ، وأنه يتنزه عن صحبة الأغنياء كما يتنزه عن (١) صحبة الفقراء، ومن علامته (السكون عند العدم) والاضطراب عند وجود الدنيا ، ويرحم أهل الدنيا كما يرحم المبتلى .

٢٧ - فصل لأى علة يحب الإنسان الخضرة ، قال : لأن الروح خلق من خضرة العرش ، وهو منه فى الرأس فى موضع أخضر ، وهو يحب[٢] شكلها من الخضرة ، ويحب العلو والحسن ، لأنه خلق من العلو ، فلهذا يحب .

٢٨ - فصل فى ذكر الولاية : اعلم أنه على كم وجه[٣] ، فالولاية على وجهين : ولى خرجت (٤) ولايته من الجود والمنة ، وولى خرجت ولايته من الجهد والسعى والاكتساب .

فمن خرجت ولايته من جود الله تعالى فعلامته إن دنا قربوه ، وإن تباعد لم يتركوه ، وإن جنى عاتبوه ولم يباعدوه . ومن خرجت ولايته من السعى والجهد إن دنا أوقفوه ، وإن جنى باعدوه ، وإن رضى بالبعد تركوه .

٢٩ — فصل فى ذكر المريد المحقق ، فالمريد المحقق له ثلاث علامات ، أنه لايجزع من الذل والبلية ، ولايغتر بالنعمة والعطية ، ولايفارق قلبه خوف البعد والقطيعة .

٣٠ — فصل فى ذكر صفة رضى الله تعالى عن عبده ، فعلامة رضى الله تعالى عن عبده أن يكون راضيا عن الله تعالى على كل حال ، وغير راض عن نفسه ، ونفسه عنه كذلك ، ويكون ساخطا على نفسه ، معرضا عنها على كل حال .

٣١ — فصل فى ذكر صفة من وفى بالعبودية ، وعلامة الوفاء بها يظهر على

---

١ — ما جاء فى المخطوط «م» حرف ميم فقط ولعلها من .
٢ — فى المخطوط زيادة « إلى » بعد يحب .
٣ — فى الأصل كلمة غير بينة الحروف .
٤ — فى الأصل « خرج » .



ثلاث خلع من الله تعالى ، خلعة المهابة ، وخلعة الملاحة ، وخلعة المحبة فى صدور المؤمنين .

٣٢ — فصل فى صفة الذكر ، وهو على ثلاث طبقات ، طبقة قد اشتغلت بالذكر ، وطبقة قد شغلهم الذكر ، وطبقة شغلهم المذكور عن الذكر .

فعلامة المشتغل بالذكر أنه مهما رأى بعينه شيئا أو سمع بإذنه شيئا عن الذكر [1]

ومن شغله الذكر لايشغله شيء عن الذكر ولايريد بذكره العوض . ومن شغله المذكور عن الذكر ، فرؤيته تهيج الناس على الذكر ، وكل شيء يكون له ذكر ، وإن طانا(٢) متضادين مختلفين ، وتكون غفلته فترة الذكر .

٣٣ — فصل فى ذكر الفرق بين القائم بالله وبالأحوال ، فالقائم بالله لايشغله حال عن الحال ، بل يكون قائما على كل حال . ولايلتفت إلى الكونين(٤) ، وهكذا كان الخليل صلوات الله عليه حتى قطع العلائق ، وأعرض عنه(٥) إلى صاحبه .

وأما القائم بالحال فشغله(٦) الحال عن الحال كما كان يحيي وسائر الأنبياء عليهم السلام يوسف وسليمان وداود ، وأيوب عليهم السلام .

٣٤ — فصل فى ذكر الفضل والعدل والجود ، الفضل أن يكون باطنه أحسن من ظاهره ، والعدل أن يكون ظاهره وباطنه واحد ، والجود أن يكون ظاهره أحسن من باطنه .

---

١ — يبدو أن هنا كلمة ناقصة يحتاجها المعنى .
٢ — هكذا جاء فى الأصل . ٣ — فى الأصل ... « وفة » .
٤ — قد تقرأ فى الأصل « اللونين » .
٥ — هكذا فى الأصل ولعل الصحيح « عنها » .
٦ — هكذا في الأصل . وقد تقرأ « فيشغله » .

٣٥ — فصل فى ذكر العزم ، وهو اتفاق القلب والنفس والروح على الحق ، فهذا حقيقة العزم .

٣٦ — فصل فى ذكر ما يحجب الخلق عن الله تعالى ، وهو(١) ثلاثة أشياء ، الناس والدنيا والنفس ، فمن كان حجابه الدنيا أن يختار الفقر على الغنى حتى ينجو ، ومن كان حجابه الناس فحيلته الخلوة والعزلة ، ومن كان حجابه النفس فحيلته مخالفة الهوى فى الدنيا والآخرة .

٣٧ — فصل فى ذكر من يكون ظاهره وباطنه واحدا ، وإذا(٢) كان العبد لواحد فيكون باطنه وظاهره لواحد(٣).

٣٨ — فصل فى التأنى ، وهو الصبر على التأى مع الانتظار وشدة الرغبة ، وقلة الشغل بغيره .

٣٩ — فصل فى ذكر التكلف ، وهو طلب الشىء من غير إذن فى غير وقته ، ومن غير آلته ، ويطلب فوق مرتبته .

٤٠ — فى صفة المقرب ، وهو الذى يكون معه الصولة والقبـــول وقلة الاعتراض عليه فيما يأمر وينهى.

٤١ — فصل فى صفة(٥) المتخر لك ، وعلامته أنه يبرك ولا يحبك ولا يهابك .

٤٢ — فصل فى صفة الميسر (وهو(٦) المعجزة إلى غيره) ثم يتوجه من بلد إلى بلد ، وإن أراد أن يبقى أثر المعجزة إلى قوم يأتى (٧) بعده فيبقى أثره باقيا ..

وأما الكرامة فتكون(٨) لنفس الولى ، ولا تكون على دوام الوقت فيهما .

---

١ — فى الأصل « فهو » . ٢ — هكذا فى الأصل « والواو زائدة » .
٣ — هكذا فى الأصل ولعل الصواب « واحد » .
٤ — هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل وهذا أقرب صورها .
٥ — فى الأصل « المسخر » . ٦ — ما بين القوسين غير متفق المعنى مع سابقه .
٧ — لعل الصواب « يأتون » . ٨ — فى الأصل « يكون » .

بون بعيد ، وفرق ظاهر لأهله فيجب أن يلتمسه وأن(١)ومنع ، وإن ترك المعاملة لوقته ، وبينهما بون بعيد ، وسمى معجزة لعجــز الخلق عن إتيان مثله .

٤٣ — فصل فى صفة الولى ، والولاية على وجهين ، فطائفة منهم يعلمون أنهم أولياء ، لأن نفوسهم قد ماتت ، وشواهدهم قد امحت ، وهم كبراء الأولياء ، يعلمون حالاتهم ، (٢) ولتعظيم الله وإجلاله يتلاشى ذكر الولاية من قلوبهم ، فمن تعظيم الله تعالى لايرون شرف أنفسهم .

وطائفة من الأولياء(٣) ينظرون إلى أحوالهم بعين التعيير والتقصير لان أثر نفوسهم باقية(٤)، ولايجوز أن يشاهدوا أحوالهم ، فالغالب على هؤلاء ذكر الله تعالى ، والغالب على قلوب . الطائفة الاولى الله فحسب ، فهؤلاء أسراء حقوق الله تعالى لايرون أحوالهم ، والأول أسراء اللهلا(٥) أن يروا أحواله

٤٤ — فصل فى علامة الاولياء والولاية ، فعلامة الاولياء الكرامة كما أن علامة النبوة المعجزة ، كما قال تعالى .. إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ،(٦) ، والولاية جزء من أجزاء النبوة .

٤٥ - فصل : فى أنه متى يلزمه اسم الولاية ، اذا ذكر الله لرؤيته،وتكون حليته المهابة والملاحة والحلاوة والسخاوة والشجاعة .

٤٦ — فصل فى علوم الولاية كيف تظهر ، قال تظهر بأخذ الولى علمه من ربه (وتنديه(٧) إلى خدمة) ربه ، وتكون علامته أنه إذا كان علمه ربانيا

---

١ — فى الأصل كلمتان غير ممكن قراءتهما .

٢ — فى الأصل « وتعظيم » . ٣ — هنا فى الأصل زيادة «هو» .

٤ — هكذا فى الأصل ولعلها « باق » .

٥ — توجد كلمة فى الأصل غير واضحة هى « يريدون » .

٦ — البقرة آية رقم ٢٤٨ . ٧ — فى الأصل « وسديه إلى خدام ربه » .



يكون لعلمه سلطان وقبول ويخفـة العلم بالله تعالى لا بالذهن والعقل والدراسة .

٤٧ — فصل فى ذكر الملائكة عليهم السلام من الروحانيين والكروبيين لأى معنى سموا بهذه ، قال : لأنهم أهل الغم والهم والبكاء . والروحانيين(١) أهل روح مع الله ، وأهل الأنس والاستراحة والاسترواح إلى ذكر الله تعالى .

---

١ — هكذا فى الأصل والأصح «الروحانيون» .






الباب الثالث

فى الفـــروق

١ — فصل فى الفرق بين النبوة والرسالة ، فالرسول الذى يكون له الكتاب ، والشريعة برأسه ، والنبي الذى لا يكون له كتاب ، (بيده)(١) ولاشريعة برأسه ، لكن يقوم بشريعة الرسول عليه السلام ، وباقامة كتابه وشريعته .

٢ — فصل فى الفرق بين التائب(٢)والتارك والمنيب(٣) والعارف (٤) .

أما التارك الذى تركته بعض ذنوبه ولم يتركه بعضها ، وترك الذنوب بظاهره أيضاً ، وهو متفكر بباطنه .

والتائب(٦) الذى ترك الذنوب كلها بظاهره وباطنه .

والمنيب من رجع إلى الله تعالى بكليته من كل شيء يقطعه عن الله تعالى وإن كان مباحا ؛ لكن يترك هذه الأشياء ، ويطلب من الله سبحانه وتعالى العوض .

والعارف الذى يتعرف أحواله ويقبين ، ولايتصرف ولايسكن إلى غير الله تعالى ، ولا يطلب العـــوض بعمله من الله تعالى . والتارك باب الذكر عليه مغلق .

والتائب باب الذكر عليه مفتوح مع الكراهية .

والمنيب بابه مفتوح عليه مع الحلاوة .

---

١ — فى الأصل « ولا على يده » .

٢ — فى الأصل « الباب » .

٣ — فى الأصل « الميب » .

٤ — فى الأصل « المعارف » .

٥ — فى الأصل « التابت » .



والعارف لايسكن إلى الحلاوة والعطية والكرامة .

٣ — فصل فى الفرق بين الزاهد والمتزهد ، والصابر والمتصبر ، والحليم والتحلم، والفقيه والمتفقه .

أما الزاهد الذى يعمل عامة الأحوال التى قد تكون منه من غير تكلف ، (وهو صوفى فى النهاية ، وهو لا يعمل بالتكلف وهـــو فى البداية أو فى النهاية(١)).

٤ — فصل فى الفرق بين الصادق والصديق ، الصادق الذى صدق فى الأشياء بظاهره ،وبباطنه (٢) أحيانا ميل إلى النفس والدنيا ، وأثر الشهوات باق فى نفسه .

والصديق الذى يعبد الله بتلوين(٣) الأحوال لايقطعه عن الله قاطع. ثم الصدق إبتداء الصديقية(٤) وهو من النبوة كالقفا من النبوة(٥)

٥ — فصل فى الفرق بين الرجاء والرضى(٦) ، وأما الرضى يريد مايريد الله تعالى ، ولايكون له اختيار ، « والرجا(٧) والتفويض » له اختيار يرده إلى الله تعالى .

٦ — فصـــل فى الفرق بين الموافقـة والتسليم ، الموافقـة الذى يوافق

---

١ — ما بين القوسين جاء فى الأصل مضطرب لا يمكن فهمه فاجتهدنا فى وضعه فى هذا القالب .

٢ — فى الأصل « وباطنه » ٣ — فى الأصل « بتكوين » .

٤ — فى الأصل تركيب غير مفهوم [وهو النهاية بتكوين] .

٥ — مكان المعقوفتين كلمتان فى الأصل هما « ورتقه مقان » .

(٦) زيادة اقتضاها المعنى

(٧) جاءت الكلمتان فى الأصل ولعل المراد الأولى .

الله تعالى فى إرادته ومشيئته قبل القضاء ، والتسليم بعد القضاء ، إذ بين القضاء والقدر فرق ، فالقدر أصل القضاء ، (وهو قدرا(١) قضاء أيضاً واحد) .

فالوافقة للمشيئة والقدر ، والتسليم للقضاء .

٧ — فصل فى الفرق بين المريد والمراد ، فالمريد يطلب الأحوال بجهده ويطلب الله بمعاملته ، وإن جنى فى البين باعدوه .

والمراد تطلبه الأحوال ، ويريد الله بجهده ، وإن جنى لم يباعدوه ولم يطردوه ، وإن ذهب لم يتركوه ، ولكن حبسوه وربطوه ، وإن (دنى يغارون عليه من)(٢) غيره (وإن التفت إلى غيره منعوه(٣) (وعلى أسراره يطلعونه) (٤)

والمريد يجد ألم السير ، والمراد لايجد ألم السير ، (والمريد(٥) يسير إلى الله تعالى قصدا ، والمراد يسير إلى الله سبقا .

والمريد يطلب العوض ، والمراد لا يطلب العوض .

والمريد فى طلب الله مدلل والمراد مع الله مدلل حتى يفيق المراد من سكرته حتى يتجلى له الجليل بهيبته فيفيق من سكرته ويكون أسيرا فى قبضته ، حراً فى ملكه آخر عهده بحلاوة الأشياء .

٨ — فصل فى الفرق بين الواصل والمتصل ، الذى قد وصل لايكون له انفصال أبدا ، قد زال عنه الأنس والوحشة.

والمتصل الذى بجهده يصل ، وهو قريب من المسألة الأولى .

٩ — فصل فى الفرق بين الصدق والإخلاص ، فالصدق تحقيق السر وتحقيق الأحوال ، والقصد إلى الله بصدقه وتحقيقه من حيث علمك .

---

(١) مابين القوسين جاء فى الأصل وهو غير مفهوم المعنى .

(٢) الجملة بين القوسين جاءت في الأصل مضطربة هكذا (دى معارون عليه ومن . »

(٣) فى الأصل قبل وإن « منعوه » فقدرت أن موضعها فى آخر الجملة كما أثبتت

(٤) فى الاصل « على أسراره يطلعوه »

(٥) مابين القوسين ساقط من الاصل وتمام المعنى يقتضيه



والإخلاص تصفية السر والأحوال بقبول الحق وشهادته على صفائه .

والثانى(١) الصدق ما تعمله وبذل جهدك ، والإخلاص ما يرضاه الله تعالى ، ويشكر عليه ، وهو موافقة الحق جل جلاله ، والإخلاص ما يرضاه والصدق موافقة العلم(٢) والعمل .

---

(١) المقصود هنا التفسير الثانى للفرق بين الصدق والإخلاص

(٢) فى الاصل « الحلم »



الباب الرابع

١ ـ فصل فى ذكر الذين قطعوا بعدما وصلوا ، قال : الوصل ثلاثة : واصل إلى الآخرة بقطعه الميل إلى الدنيا ، وواصل إلى الأحوال والدرجات والقرب فيقطعهم حب الشهوات عن الآخرة ، وواصل قد وصل إلى الله تعالى ، فلا طمع للقواطع فيه ، وكل شىء يطمع فى قطعه يتلاشى منه ، وهو الذى يقوم بأسبابك على الطواعية ، ويحبك ويهابك ، ويساعدك (من القضاء والحذر)[1] .

٢ ـ فصل فيمن يعمل الأشياء بإذن الحق جل جلاله ، فعلامته أن تجيئه(٢) الأشياء الأشكال على الطواعية والرضى ، والأضداد على الكراهية .

٣ ـ فصل فى أن الناس على ثلاث مراتب : السابق ، والمقتصد ، والظالم ، فالسابق من شغـله بالله الشغل بالله ، ولا يتضرع إلى نفسه ، ولا إلى الناس ، ولا الدنيا .

والمقتصد من شغله بنفسه لايتضرع إلى الناس ، (والمقتصد من شغله بالناس ولايتضرع إلى الله ولا إالى نفسه)(٣) .

والظالم من اشتغل بنفسه ولا تتضرع إلى الله تعالى ولا إلى الناس

٤ ـ فصل فى صفة المريد والمراد ، المريد يطلب الله تعالى معنى مرغما عن باب الله (منحا)(٤)،والمراد يوصل إلى الله تغالى مهنى .

٥ ـ فصل فى صفة أحوال المحبة، وهو على صنفين : صنف منهم متعلق بحب

---

(١) هكذا فى الاصل ولعلها « القضاء والقدر
(٢) فى الاصل « تجيبه »
(٣) مابين القوسين جاء هكذا وفى المعنى اضطراب
(٤) هكذا فى الاصل ولعل الصواب (سبحانه)



الله تعالى يرى رؤية خالصة ، وما تعمل المحبة فى أوصافه من التحول والخضوع ، وفعله الموافقة لله تعالى . وصنف نطقوا بحب الله لهم ، قد شغلهم حب الله لهم عن حبهم لله ، وعن حب الله لهم ، لأن أول المعرفة احتراق المحبة ، وأوسطة المعرفة والفرح بالمعروف(١) نهاية المعرفة.

٦ ـ فصل فى صفة الراجـــل(٢) وهو الذى يشاهد الحق بتلون(٣) الأحوال وقد أيس من الأشياء ، وأيست(٤) الأشياء منه ، ويكون حركته وسكونه حق .

٧ ـ فصل فى (أول) الأسماء وهو الله(٥) جل جلاله ، يعنى أول الأسماء هو الله ، لأن الله لما ذكر اسما بقول « الله » . .

ثم نقول : الرحمن الرحيم الحى القيوم الملك القدوس ، فلما كان قوله : الله أول الأسماء ، كذلك الوله بالله بداية حال العارفين .

٨ ـ فصل فى ذكر صفة الذات ، أعلم أن كل فعل يحتمل الزيادة والنقصان فهو من صفات الفعل ، وكلما لا يقع عليه الزيادة والنقصان فهو(٦) من صفات الذات .

٩ ـ فصل فى الشوق ، الشوق لا يكون إلا بعد الذوق ، وحقيقة الشوق هو(٦) أن يبدو(٧) من الحق طالع على الكشف يبعث الجمال ، واللطف ،

---

(١) فى الأصل « ونهاية » المعنى مستقيم بغير الواو .

(٢) هكذا فى الأصل ولا معنى له

(٣) هكذا فى الأصل وقد تقرأ « بتسكون »

(٤) فى الأصل « وأيس »

(٥) هنا زيادة « صفة » فى الأصل ، ولعلها من الناسخ .

(٦) فى الأصل « وهو » والواو هنا لاداعى لها .

(٧) فى الأصل « يبدوا »

والبهاء ، والكرم بعطاء يستنزعه لكى يقلقل ويزلزل صاحبه ، ولا يكون له على وجه الأرض قرار ، ويمزج الطالع بروح العبد ويعقله ثم يأذن الطالع ببعث آخر ، ويلبس ويأخذ أكثر عقله ، ويأخذ روحه ، فيكون العبد سرى الوجه ، ويصعد بحيث يلزمه اسم الشوق ، ويكون بين الوصل والقلق ؛ فأول حاله يمنعه ، وأوسط حاله يهيجه ويعلقه(١) ، ونهاية حاله يميته ويعيشه ؛ قد امتلأ بالوجد ، وقد روى عن الله .

كما قال الشاعر(٢)

عجبت لمن يقول ذكرت ربى وهل أنسى فأذكر ماهويت
أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ولولا ما أؤمل ما حييت
وأحيا بالمنى وأموت شوقا فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الشوق كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت

ويقال من اقتصر على الذواق حرم طيب التلاق .

والشوق ناره الحق بأهله يوقدها الله جل جلاله ويسجد تحت أدراج إهابه كيلا يسكنون إلى غيره .

والشوق بساط على الأنبياء ظاهره انبساط ، وباطنه كالنار والنفاط .

من ضرم بنار الاشتياق لايهدى إلا عند الإبراق فى التلاق .

والشوق مطية الأحباب لايتجول إلا داخل الباب .

ومن صفة الشوق القلق والهيمان ، والاستطارة(٣) والذوبان والسفه ، والولهان .

---

(١) هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب « يعقله »
(٢) فى الأصل زيادة كلمة « شعر » بعد الشاعر ولاداعى لها .
(٣) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، وماأثبتناه أقرب إلى رسمها ومعناها .



١٠ — فصل فى ذكر صفة جند الله الغالبين ، وعلامته أن يكون روحه لغيره ، ورأسه عارية ، ويكون له النصرة والغلبة على عساكر أهل الدنيا ، ويكون قليل المبالاة بالأشياء ، ولا يكون له وطن ولا مأمن معين للحرب ، والجند له مراتب . فاعلاه أن يحكم على المملكة ، وأوسطه أن يحكم فى الحرب ، وأدناه خدمة أهل المعسكر .

١١ — فصل فى ذكر صفة الأستاذ ، اعلم أنه لا يجوز أن يكون أستاذا حتى يكون موفيا لكل مطالبه ، ثقة عليه ، ويكون مطلعا على أسرار الغيب ، مشرفا على ضمائر المريدين ، قيّما على أنفسهم وعلى دنياهم ، وعلى أحوالهم ، ولا يأمر(١) تلامذته إلا طريقا قد سلكه وملكه وباشره ، ويجب أن لا يريد التلميذ لنفسه ويسوس تلامذته على مقدار وسعهم على طرقاتهم ، لا على طريقة واحد ، وتكون رياضته وزجره على وجوه ، فمنهم من يحب رياضته بهمته دون الاشارة ، ومنهم من يحب رياضته بإشارة ؛ ومنهم من يحب بمعاملته ، ومنهم من يحب بلسانه وعلمه ، وهى أدنى ، ومنهم من يحب بأخلاقه ؛ ويجب أن يأتى شيئا قد أذن له الحق والغيب(٢) .

ويجب أن يخرج المريد أولا من نفسه ، فيدله على صحبته ونفسه ، وذلك قوله تعالى : « فأردت أن أعيبها(٣) .. » ثم يدله من نفسه وصحبته الى الأحوال ، ويوافقه(٤) بين صحبته وبين يدى ربه ، وذلك قوله تعالى « فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه(٥) .. » بقطعه بالكلية من صحبته واحواله ، ويسلمه إلى ربه ويودعه كما قال « فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما(٦) » بهذا .

١٢ — فصل فى أدب التلامذه ، اعلم أن أول التلميذ أن لا يتهم أستاذه فى جميع أحواله ، وينتهى إلى رأيه إن سره أو ساءه ، فلا يكتم سره من معلمه ،

---

(١) في الاصل « يأسر »
(٢) هكذا فى الاصل ولعلها « بالغيب »
(٣) سورة الكهف ١٨ آية ٧٩
(٤) هكذا في الاصل ولعلها « يوقفه »
(٥) سورة الكهف ١٨ آية ٨١
(٦) سورة الكهف ١٨ آية ٨٢



ولا يطمع فى سره ، وإن أطلعه أستاذه على سره كتمه غاية الكمال ، ولا يعرض علم أستاذه على أحد ، فان سمع علما من غيره عرضه عليه ، وإن باسطه أستاذه لا يباسطه ، ولكن يزيده توقيرا وهيبة ، ويعامل أستاذه على المحبة له والإجلال والتوقير ، ولا يصاحبه لرفعه النفس ، وطلب الراحة والعلو ، ولا يتكلم بين يديه بالعلم ، ويكون ملكه غاية فى يده لأستاذه ، ولا يدفع إلى أحد شيئا دون إذن أستاذه ، وإن وجد كنزا لا يكون له فيه شيء(١) ..

١٣ — فصل فى صفة القلب(٢) إذا كشف الحق عن الحقيقة ثم تغطى عليه تعلق العبد وتعطشه يكون كرامة ، ليكن يكون من مشاهدته الحق متقلبا(٣) لا ساكنا إلى سكونه وتدلله .

١٤ — فصل فى الرؤيا ، وهى(٤) على ثلاثة أوجه ، رؤيا من النفس ومن الشيطان لا يغتر بها لأنها وسواس ، ورؤيا من الملك يعني مثل رؤيا يوسف عليه السلام ، ورؤيا من الله تعالى كلم الله عز وجل روح أنبيائه فى مناهم ، ولا يغير ما يرى فى المنام (يكون فى اليقظة مثل ذلك)(٥) ومثل ذلك رؤيا ابراهيم صلوات الله عليه..إنى أرى فى المنام أنى أذبحك(٦)فقال الذبيح : افعل ما تؤمر .

١٥ — فصل فى ذكر علوم أهل المعرفه ، وهم على ثلاثة أوجه ، فعلم يقولون فى وقت الغلبة ، (يدركه عبر وإشارته عن)(٧) .

وعلم يقولون فى وقت الفترة ، وهو(٨) أضعف العلوم .

وعلم يقولون فى وقت التمكن ، وهو الذى يصلح للبداية والنهاية .

---

(١) فى الاصل « الرفق »　　(٢) في الاصل : « شيئا »

(٣) « « « العلو »　　(٤) « « « متعلقا »

(٥) « « « فى »

(٦) ما بين القوسين جاء فى الاصل ولعله زيادة من الناسخ

٧ — الصافات ٣٧ آية رقم ١٠٢

(٨) هكذا فى الاصل والمخطوط غير واضح

(٩) في الاصل « وهي وهو خطأ .



١٦ — فصل فى صفة العارف ، وهو أنه لايعرف ، وعلامته أنه لايقطع القلب عن المعروف سبحانه .

وأهل المعرفة هم على ثلاثة أحوال : العبودية والحرية والربوبية .

٧ — فصل فى ذكر المسح(١) لأن آدم عليه السلام تناول الشجرة بيده التى نهى عنها وعن أكلها ، فأمر بغسل الذراع ثم توجه ، وأمر بغسل الوجه ، ووضع يده على الرأس بعدما تناوله فامر بمسح الرأس ، ومشى إليه برجليه ، فامر بغسل الرجلين ، وبقى الطعام فى بطنه شهراً ، فأمر بصيام شهر رمضان .

١٨ — فصل فى ذكر صفة تحريم الزنا لكى لايختلط النسب ولا يشك فى الولد لمن هو (ولا يقبلوا على معنى العهد (٢)) ولا على الفاحشة .

١٩ — فصل بماذا يكون موت الهمة موت الهمة يكون من الذنوب ومن الميل إلى الشهوات ، ومن كثرة العلاقات (٣) وماأشبه ذلك .

(١) هذه الكلمة فى الاصل غير واضحة لقد تقرأ « المسيح » أو « المسح » و اخترناه أقرب إلى الصواب .

(٢) مابين القوسين غير واضح المعنى

٣ — هكذا جاء فى الاصل والمعنى غير واضح



الباب الخامس

فى صفات الأحوال

باب فى صفة الاحوال وفى صفة عذاب القبر بماذا يعلم ، يحسن أن يعلم أن القبر روضة لمؤمن أو حفرة لكافر وهو ميت ، أعلم أن الروح إذا خرج من البدن لايرجع إلا لبعث يوم النشور ، ولكن يعلم كرامة القبر ، ونهايته بالحياة كما أن النائم إذا نام خرجت روحه وتوقف تحركه بنفسه بالحياة كذلك يعلم الفرح والترح فى القبر بالحياة ، لأن حكم دار الآخرة يكون بالحياة كما قال تعالى : « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان (١) .. » والحياة أصل الروح .

٢ ــ فصل فى ذكر العصمة ، العصمة فعل حسى(٢) يميز بين الخير والشر ، وبين الضدين ، وبين الشكلين .

٣ ــ فصل فى ذكر العقل ، العقل عقل النفس عن الهوى ، وفعله حسن التمييز ،وضده الهوى وهو علاقة(٣) علاقةالقلب إذا تعلق به يوصله إلى الله تعالى، ثم العقل عقلان ، عقل الحجة وموضعه الدماغ وشعاعه إلى القلب، وعقل الكرامة، ومستقره فى الغيب ، ونوره وسلطانه فى القلب ، ثم هو نوعان : عقل طبيختة ، وعقل تجربة ، وكلاهما يؤدى إلى المنفعة كما قال القائل : ــ

فعقل هو مطبوع وعقـــل هو مصنوع
ولا(٤) ينفـــع مصنوع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العـــين ممنوع

---

١ ــ العنكبوت ٢٩ آية ٦٤
٢ ــ هكذا فى الاصل ، ولامعنى لوصف العصمة بأنه فعل حسى ولعلها « غير حسى »
٣ ــ فى الاصل « وهى »
٤ ــ فى الاصل « فلا »



مراتب التفاضل :

٤ ـــ وفى التفاضل فيما بينهما مراتب .

فالعقل جليل ، وأجل منه الإيمان ، وأجل من الإيمان الصديقية ، لأنه لايكون صديقا إلا معه العقل والإيمان .

والصديقية بداية النبوة ، وصديقية النبوة غير صديقية الأمة . كما قال تعالى : واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا(١) .. وكذلك إدريس صديقا ، أى صديقافى صغره ، نبيا فى كبره :

وأجل من الصديقية الحديث ،والحديث وسط النبوة ،ونهاية الحديث النبوة ؛ ونهاية المحدث قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (ولا محدث) إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته(٢) ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الإقتصاد والسمت الحسن والهدى الصالح جزء من ثلاثة وعشرين جزءا من النبوة(٣) . . »

والنبوة تمام الدرجة ، والرسالة أجل من النبوة .

والخلافة فى الرسالة أجل من الرسالة بلا خلافة .

والكلام فى الرسالة أجل من الخلافة فى الرسالة .

الخلة فى الرسالة أجل من الكلام فى الرسالة .

والحديث فى الرسالة أجل من الخلة فى الرسالة .

والمزيد من الله تعالى لاينقطع لأنه ليس لله نهاية .

---

١ — مريم ١٩ آية ٤١

٢ — الحج ٢٢ آية ٥٢ مع ملاحظة أن « محدث » غير واردة في القراءة المشهورة.

٣ — راجع معالم السنن فقدروى أبو داود الحديث ، ولكن صيغته : أن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة / معالم السنن ج٤ ص١٠٦/ المعجم المفهرس جـ٢ ص ٤٣٤



الباب السادس

باب فى النبوة

والنبوة هى حالة تامة ، ومازاد عليها يكون زيادة على الفضل لازيادة على النقصان، قال عز وجل « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض(١) » .

وكم(٢) نبيا من الصالحين يذكره بفضل الصلاح(٣) من بين الأنبياء كما قال : « ولا تكن كصاحب الحوت(٤) . . » مع أن صاحب الحوت كان تاما فى حاله ؛ فطلب من نبينا صلى الله عليه وسلم الفضل .

١ ـ فصل فى ذكر سائر النبوة ودرجاتها ، اعلم أن النبوة ستة وأربعون جزءا ، ولا تجتمع هذه الأجزاء إلا لنبي ، ومن كان له فى هذه الأجزاء جزءان(٥) أو ثلاثة على الحقيقة يكون صاحبه(٦) أبدا وليا(يقوم به الدنيا(٧)) كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الرؤيا الحسنة من المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة(٨) .

والاقتصاد والسمت الحسن والهدى الصالح جزء من ثلاثة وعشرين جزءا من النبوة(٩).

---

١ ـ الاسراء ١٧ آية رقم ٥٥ .

٢ ـ فى الأصل « وكما بينا » . ٣ ـ فى الأصل « الفلاح » .

٤ ـ نون . ٥ ـ فى الأصل ، « جزين » .

٦ ـ هكذا فى الأصل ولعل الصواب « صاحبها » .

٧ ـ ما بين القوسين فى الأصل ولعله زيادة .

٨ ـ أورد السيوطى الحديث فى الجامع الصغير ورمز اليه بالصحة وقال إنه رواه أحمد فى المسند والبخارى ومسلم وراجع المعجم المفهرس ج٦ ص ٣٣٨ .

٩ ـ سبق تخريج هذا الحديث .

أجزاء النبوة مثل :

الحديث وهـو أجل جزء من النبوة ثم الصديقية ثم الإلهام والفراسة ومن أجزائها(١) العقل ، والفهم ، واللب ، وهـو(٢) لباب العقل ومخه ، واليقين ، والتوكل ، والبيـان ، والسلامة والشجاعة ، والسخاوة ، والرحمة ، والنصيحة ، والأمانة ، والرضا ، والتسليم والهـداية ، والجود ، والكرم ، والتفويض ، والفطـنة ، والإنابة ، والأدب ، والخشوع ، والوقار ، والأنس ، والشوق ، والمحبة ، والهـدى ، والإستقامة ، والفضل ، والوفاء ، والأخلاص ، والتواضع ، والحلم(٣) ، والخشية ، والعصمة ، والرؤيا ، وكذلك المعجزات ، والذكاء ، والخوف ، والرضا ، والإيمان ، والإسلام .

٢ ـ فصل فى ذكر شأن الحديث ، وبداية الحديث الإلهام وهو(٤) حديث طرى يقع من الله تعالى إلى وليه من غير أن يشهده الملائكة من واحد إلى واحد ، وفعل الحديث حضور القلب ، وزوال الواردات التى تقطعه ، والحديث من النبوة كالسمع من الوجه « من ورثة النبوة(٥) » .

٣ ـ فصل فى الصديقية ، وهى قريبة من النبوة ، وبدايتها(٦) إنما يقع من الله تعالى ، وتحريك من إشاراته ، وجميع أحكامه تكون من غير ارتياد مستغنيا عن الدليل ؛ (وفعله أن يعتبر له بتلوين الأحوال(٧)) ، وضده نهايه(٨) بجميع الاحكام .

---

١ ـ فى الأصل « أجزاية » .
٢ ـ فى الأصل « وهي » .
٣ ـ فى الأصل « الحكم » .
٤ ـ لا يوجد « وهو » بالأصل
٥ ـ ما بين القوسين غير واضح المعنى .
٦ ـ فى الأصل كلمة غير مقروءة .
٧ ـ هكذا فى الأصل والمعنى غير واضح .
٨ ـ فى الأصل كلمة غير مقروءة .

٤ — فى ذكر السكينة ، وبدايتها(١) يكون من الله تعالى ، ويكون على ألوان كألوان المحن ، فسكينة الحروف غير سكينة قبول الاشياء ، والسكينة التى هى«٢» لإبراهيم عليه السلام على«٣» تقدير غير السكينة التى أنزل الله تعالى على رسوله عليه السلام ، وفعلها«٤» سكون القلب ، وطمأنينته إلى الواردات التى من الله إلى أوليائه ،لان السكينة دليل الولاية، كما أن المعجزات دليل النبوة، كما قال تعالى : « إن آية ملكه ، أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم (٥)» ؛ وفعلها«٦» السلطان والغلبة على من اعترض عليه ، وضدها«٧» الحيرة والاضطراب .

فصل فى التوكل ، وبدايته أنه «٨» اتكال القلب على الله تعالى ؛ ويكون على وجهين ، توكلا على وجوده،وتوكلا على قوله وفعله ،للإياسة من المخلوقين، وذهاب الوحشة ، «٩» بغير الله تعالى ، وضده الحيرة والتعليق .

٦ — فصل فى ذكر البيان ، وبدايته الكشف والإظهار ، وفعله قطع الاعترضات عليه ، والفرق بين المتشابه والبيان مشتق من الإبانة ، ومن فعله أيضاً«١٠» القلب والسهم ، كما قال صلى الله عليه وسلم :(إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة«١١») وضده الشبهة والتخليط .

٧ — فصل فى ذكر السلامة ، وبدايته فراغ القلب من غير الله ، وتخلصه من الآفات ، وفعله إخلاص العمل ، وذهاب العطب ، والوقوع فى (١٢) .

---

١ — فى الأصل « وبدايته » ٢ — فى الأصل هنا كلمة زائدة غير مقروءة .
٣ — فى الأصل كلمة غير واضحة ٤ — فى الأصل « وفعله »
٥ — ما بين القوسين لم يرد فى الأصل ، والآية من سورة البقره رقم ٢٤٨ .
٦ — فى الأصل « وفعله » ٧ — فى الأصل « وضده » .
٨ — فى الأصل « انهاء » ٩ — فى الأنس كلمة غير واضحة قد تقرأ « الأنس »
١٠ — فى الأصل كلمة غير واضحة وقد تقرأ « يقين » .
١١ — جاء الحديث بروايات مختلفة فى البخارى والترمذى وأبى داود وهى التى تتفق مع رواية الحكيم راجع المقاصد الحسنة ص ١٢٩ .
١٢ — فى الأصل كلمة غير واضحة قد تقرأ « الملابسة » .

٨ — فصل فى ذكر الشجاعة ، وبدايتها زوال خوف المخلوقين ، وقلة الاكتراث بالاشياء ، وفعله إقامة الحقوق بالصولة ، وضده الجبن والركون إلى كل أحد .

٩ — فصل فى ذكر التقوى، وبداية التقوى الالتجاء والحذر(١) إلى الله تعالى ، وفعله الحذر وترك مالا بأس به حذرا مما به بأس ، وضده الوقوع والبهتان وقلة(٢) المبالاة .

١٠ — فصل فى ذكر الجهد ، وبدايته تجرع الغصص لله ، وفعله الصبر ، وضده الراحة .

١١ — فصل فى القصد وبدايه الإرادة .

١٢ — فصل فى الإيثار (وضده الشح)[٣] ، وبدايته اختيار حظ غيرك على حظ نفسك ، وفعله الإفضال على الناس ، وضده الشح ، وفعله السير إلى الله بالسكون والتأنى وضده التبذير .

١٣ — فصل فى الصدق ، وبدايته الصواب ، وفعله ألا يكره الموت ولا يبالى كشف سره ، والناس عنده فى الحق سواء .

١٤ — فصل فى الحكمة ، وبدايتها(٤) أطلاع القلب على أسرار الله تعالى ، وفعله قولا بتمامه مع إتقان العمل الذى (لايحتمله المزيد)(٥) ، ووضع الشىء فى موضعه ، وضده المحال وزخرف القول .

١٥ — فصل فى التوفيق ، والتوفيق من فعل الله تعالى [ ](٦) ويتوكد من فضل الله تعالى ، وفعله الطاعات وضده الخذلان .

---

١ — فى الأصل « الحدر » ٢ — فى الأصل « وفعله » .
٣ — ما بين القوسين جاء فى الأصل هنا ويبدو أنه تكرار لأنه سيذكره ثانية .
٤ — فى الأصل « فبدايته » . ٥ — قد تقرأ فى الأصل « المريد » .
٦ — ما بين القوسين فى الأصل كلمتان تصعب قراءتهما .



١٦ — فصل فى العدل : وبدايته وقوف القلب على أمر الله تعالى وحقه ، وفعله الإستقامة ، وضده الجور .

١٧ — فصل فى العصمة ،وبدايتها(١) أن يمنع الله تعالى العبد مما يكرهه(٢) ، ولا يرضاه ، وفعله ذهاب الشهوات(٣) .

١٨ — فصل فى الاستخارة ، وبدايتها أن يكون القلب خارا بين يدى الله تعالى وفعله التسليم وضده الأحتيار . .

١٩ — فصل فى ذكر الإسلام ، وبـــدايته ترك الاختيار والتسليم لله ولأمره ، وفعله الرضا ، وضده الشرك والامتناع فى التسليم .

٢٠ —فصل فى التنزيه، أن تنزه الله بصفاته ، وتنزهه عن صفات غيره وفعله التوكل وضده التشبيه .

٢١ —فصل فى ذكر اليقين ؛وبدايته استقرار القلب على الله تعالى، وعلى قوله، وفعله اشتغال القلب بالـكلية بالله ، وفعله الإخلاص وضده الشرك

٢٢ — فصل فى الإخلاص ، وبدايته أن تخلص فعلك وهمتك من النقص والذل ، وضده الرياء والسمعة .

٢٣ — فصل فى الإلهام . وبدايته الإيماء والإشارة من الله تعالى إلى عبده من البيان أصله خلوص حالتك عن ضده (بحيث ليس للحق وأهله عليه الطعن)(٤) ثم يقع ذلك على المراتب وضده الرياء والكبر ؛ فتحمله على أمر من الأمور قولا أم فعلا . وفعـــل الالهام هو الخروج بما أشار إليه بتمامه من غير أن يهيا (٥) فيعرض عليه وضده الوسوسة .

---

١ — فى الأصل « فبدايته » .   ٢ — فى الأصل « يكره »

٣ — هناك اضطراب فى المخطوط بعد هذه الصفحة ويبدو أن بعض الاوراق ضائعة .

٤ — ما بين القوسين جاء هكذا فى الأصل والأسلوب غير واضح .

٥ — هنا فى المخطوط كلمة غير واضحة لعلها « لإنزاله » .

٢٤ ـــ فصل فى الفهم ، وبدايته هو إشارة الحق إلى أهله ، ويدل على الأشياء لماهى ؛ وكما يرضاه ، كما حكم داود عليه السلام « إذ نفشت فيه غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين(١) ففهمناها سليمان(٢) .. » وأشار الحق إلى سليمان فيما رضى واختار(٣) ، وفعل الفهم درك الأشياء(٤) بكيفيته وتمامه مع كثرة سرعة البيان ، وضده الوهم .

والفهم يتولد (من غير حضور القلب)(٥) والعبد فى مراتب القرب ثم يدركه(٦) إشارة الحق .

٢٥ ـــ فصل فى ذكر التبصرة ، وبدايته هى التبصرة نحو هدية الأشياء وفضلها وأولها من العلوم والأحكام(٧) ما يصلح للدين والدنيا ، وفعل التبصرة زوال الشك ، وقلة الرجوع فيما دخل فيه وضده العمى .

٢٦ ـــ فصل فى ذكر المعرفة ، وبدايتها(٨) كشف حقيقة ما يقول باللسان من الايمان ، والاقرار بما يقول ظاهرا (شيا هذه بالمنا)(٩) والمعرفة هى(١٠) وجود العلم والايمان على الذوق والمباشرة والكشف وفعله الاكتفاء والاستغناء بالمعروف عن غيره بحيث يلازم المعروف ولا يفارقه قط .

والعارف الذى لايأسره شىء فيكون حرا فى الدنيا والآخرة ، وضده النكرة .

٢٧ ـــ فصل فى الحلم(١١) وبدايته الطبع والصدر ، فكلما ورد عليه من

---

١ ـــ فى الأصل « شاهدون »   ٢ ـــ الأنبياء آية رقم ٧٨ .
٣ ـــ فى الأصل « واختيار » .   ٤ ـــ هكذا فى الاصل ولعل الصواب « الشىء »
٥ ـــ هكذا فى الاصل ولعل الصواب باسقاط « غير » .
٦ ـــ هكذا فى الأصل والصواب « تدركه » .
(٧) فى الاصل كلمة غير واضحة هى « ومدس »   ٨ ـــ فى الأصل وبدايته .
٩ ـــ ما بين القوسين ورد بالأصل ولا معنى له .   ١٠ ـــ فى الأصل « هو »
١١ ـــ فى الاصل « الحكم » .

الخالق والمخلوق يستغرق فى طبعه وصدره مما أحب ذكره . وفعله أن لا يظهر عليه الأنس والوحشة والرضا والسخط ، وضده السفه والجرأة ، واعلم أن الحلم محل الأشياء يعنى قلب ملح فكما يصلح بالملح الأشياء ، فكذلك الحلم للأمور ، وكلما زاد ونقص الملح فى الطعام لم يتم وفسد . وكذلك الأمور فى زيادة الحلم ونقصه ، وتقديره الفقه ، وهو كشف العلم والتوقف عليه بالحقيقة وسرعة البيان من غير تكلف ، وضده الأكنة ، وقد وصفها الله تعالى بقوله : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه(١) » فالحاصل الفقه الكشف عن العلم والتوقف عليه على الحقيقة وضده الاكنة .

٢٨ — فصل فى التواضع أصله وضع نفسك تحت الحقوق وأهلها(٢) من غير تمييز ، وفعله ترك الشهوات ، وضده التكبر والترفع من غير حقيقة .

٢٩ — فصل فى السخاوة ، أصلها(٣) حرية الطبع وتطرف الهمة ، وفعله نسيان التمييز يمتزفى العطية ، ومنة العطاء عليه ذاكرا ، وضده البخل(٤) والسخاء طرفان ، طرف فى الأخذ متطرف عن الأخذ فاذا أخذ جاد من غير من .

٣٠ — فصل فى الصواب ، أصله حسن الاختيار فيما يصنعه بك الحق ، ويرمى إليك ، وفعله أنه يضع الشىء فى موضعه وضده الخطأ .

٣١ — فصل فى النية ، أصله عزم القلب ، فأما ماوقع له من الغيب فانه كرامة من الله تعالى إلى العبد يحركه لمرضاته ، وفعله تحرك الجوارح لمرضاة الله تعالى ، وضده الأمل وسميت النية لأن صاحبها نأى عما يريد أن يعمله .

٣٢ — فصل فى الورع ، أصله رعاية أمر الله تعالى ونهيه مع التعظيم فى

---

١ — سورة الأنعام ٦ آية رقم ٢٥
٢ — فى الأصل « وأهله » .
٣ — في الأصل « أصله » .
٤ — فى الاصل « البمل » .



وقته ، وفعله ترك الشهوات والشك والشبهة ، وضده الغفلة ، وترك الرعاية والحرمة .

٣٣ — فصل فى الصبر أصله الحبس على الشىء أو عن الشىء ، وفعله الثبات على مايحبه الله تعالى ورسوله ، وضده الجزع .

٣٤ — فصل فى الشفقة أصله رقة القلب ورقة الرحمة ، وفعله التحنن على من تشفق عليه , وضدها (١) العداوة والغل .

٣٥ — فصل فى الشكر أصله تعلق القلب بالمنعم ، ويتولد الشكر من الرضا ، وفعله إذا أعطاك الله اشبب أن تعمل (٢) وضده الكفر والنقمة .

٣٦ — فصل فى الرضا ؛ أصله أن تروض همتك بانكسار اختيارك تحت اختيار الله تعالى ، وفعله أن توافق الله عز وجل فيما اختاره ، وضده السخط .

٣٧ — فصل فى الخوف : الخوف أسره القلب من هيبة الله تعالى وفعله الهروب من سخط الله تعالى . ومن كل مايبعدك عن الله تعالى وضده الأمن .

٣٨ — فصل فى الإستقامة أصله ثبات القلب والجوارح ، وإقامته على العدل وفعله إقامة أمر الله تعالى ، وضده الميل ، وبالله التوفيق .

٣٩ — فصل فى الزهد ، أصله تصغير الدنيا وأهلها عندك ، وفعله خلع الراحة والرحمة على من أخذها وطلبها . وضده الرغبة .

٤٠ — فصل فى الفراسة ، أصلها سير القلب وإطلاعه على الأسرار من غير سماع ولا علة ظاهرة ، وفعله الحكم على مايقع له بما يورثه الله سبحانه وتعالى ، وضده الظن .

٤١ — فصل فى الألفة ، أصلها امتزاج الروحين وائتلافهما فى الغيب وفعله الأتفاق بين (اثنين فى الظاهر)(٢) من غير أن يتهيأ لعلة أن تصرفه وضده التشتت .

---

١ — فى الاصل « وضده »

٢ — ما بين القوسين جاء فى الاصل هكذا « بميزان الطاهر » فاجتهدنا فى تصحيح الجملة حسب المعنى المطلوب .

٤٢ — فصل فى الانابة أصلها لزوم القلب وثباته واحتراقه(١) الله وفعله أن لاتقطعه النعمة والبلية عن الله ، وضده التهمة والمنية .

٤٣ — فصل فى الخضوع : أصله وضع النفس تحت الحقوق ، وفعله احتمال الذل والملامة فى الله ، وضده العلو والتطاول على الحق وأهله .

٤٤ — فصل فى الخشوع أصل ذهاب حركة القلب وإخماده من عظمة الله عز وجل وإجلاله ، وفعله الانكسار والاسترخاء بنسيان الشهوات وضده تحريك الهمة (والخشوع ظاهرا أو باطنا)(٢)

٤٥ — فصل فى التضرع أصله حلاوة تقع من المحبوب فى حبة قلب المحب ، فتسير فى العروق من القرن إلى القدم . وفعله الموافقة لمحبوبه على طاعته والرضا سواء كان نافعا أو ضرا ، وسميت المحبة لأنها محابات فى صفته ووجوذ محبوبه ، وذهب(٣) اختياره لاختياره .. وضده .. «٤» .

٤٦ — فصل فى الشوق ، أصله الشوق الفرق كان قريباً حاضراً شاهداً يغطى عليه ، وكان فى المثل كشىء واحد فشق بينهما .

وكذلك الشقاق والشقة والشقوق ، ولهذا المعنى قال الله تعالى : « إذا السماء انشقت(٥) » أى كانت واحدة فشقت ففى الأصل كان واحداً فلما وقع العطاء صار حباً(٦) أشوقا .

وفعله ذهاب السكون ، والتململ والوله وقلة القرار والإنتظار وكثرة الذكر ، كما أن يعقوب عليه السلام فقد يوسف عليه السلام فقد نور عينيه وضعف فلما شم ريحه عاد بياض عينيه ، وكان بصيرا بوجوده ذاهب النور بفراقه .

وضده التهاون والركون والسكون ، كما أن (سوء(٧) التجمل) يكون مضطربا فإذ أوصله استقام .

---

١ — فى الأصل كلمة غير واضحة وهى « بعدمه » .

٢ — ما بين القوسين جاء فى الأصل ويبدو أنه زيادة .

٣ — هكذا فى الأصل ولعلها « وذهاب » .

٤ — فى الأصل كلمة « البعض » ولا معنى لها هنا .

٥ — الانشقاق ٨٤ آية رقم ١ .   ٦ — هكذا فى الأصل ولعله « حياء أو صباً » .

٧ — [ما بين القوسين جاء هكذا فى الأصل وهو غير مفهوم هنا] .



الباب السابع

فى أصول الأحوال

١ ــ فصل فى الأمن والثقة , أصله وثاقة القلب وتعلقه بالله تعالى وفعله الرضا والأمن من المخلوقين ، وضده سوء الظن ،

٢ ــ فصل فى القناعة أصلها الاجترا(١) (الاكتفاء) بما قدرله من حظ نفسه ونصيبها ، وفعله الاقبال على الطاعة وقلة الحوائج على الناس ، وضده الحرص .

٣ ــ فصل فى التفويض أصله إلقاء التدبير إلى الله تعالى بعد ماهم وأراد فلما جن(٢) فوض أمره إلى الله تعالى ، وفعله الانتظار والقبول بالشكر على ما قدر الله له ، وضده الطمع والتجلد

٤ ــ فصل فى العافية(٣) أصله تنزه القلب وتصرفه عن الأشياء ، وفعله الرضى ، وضده البلاء .

٥ ــ فصل فى التفكر أصله جولان القلب فى الغيب والتدبير ، وفعله الحرص والنطق بالحكمة ، وضده الشهوة .

٦ ــ فصل فى العبرة ، أصله عبور القلب من الشاهد إلى الغائب ، وفعله قلة القيام على أسباب الدنيا ، وضده اللهو والاشتغال بما يرى

٧ ــ فصل فى الغربة ، أصلها وحشة المخلوقين الذى يقطعونه عن صحبة الله تعالى ، وفعلها طلب خمول الذكر والفرار من الشهوة وضدها .. (٤) (الأنس) .

---

١ ــ جاء فى الاصل هكذا ولا معنى له ولعل المقصود ما وضعناه بين قوسين بعدها .
٢ ــ هكذا فى الأصل . ولعله « حان » .   ٣ ــ ساقط من الاصل :
٤ ــ مكان النقط كلمة غير واضحه ولعلها « الأنس » .

٨ — فصل فى الهوى أصله تحريك النفس فى غير مرضيات الله تعالى، لموافقة الشيطان ولمخالفة الرحمن، وفعله أتباع الشهوات وضده العقل.

٩ — فصل فى العلم أصلها علامة بينك وبين الله تعالى وبين أمره ونهيه وفعله العمل، وضده الجهل.

١٠ — فصل فى المنة أصله رؤية الأشياء، وفعله محبة الله، وضده العجب.

١١ — فصل فى النعمة أصله حلاوة ماقدر الله تعالى لك، وفعلها الافضال على الناس والشكر للمنعم والاشتغال(١) ضدها الشدة

١٢ — فصل فى الكرم أصله الشرف والتخير واللين، وفعله مايأمله فيه غيره.

١٣ — فصل فى الطاعة أصله إعطاء النفس إلى الله تعالى، وفعله قلة المبالاة بحظوظها لايبالى ما أصابه إذا كان لله تعالى رضى فى ذلك.

١٤ — فصل فى الحق، أصله البلوغ إلى حقائق الأشياء ودقائقها وفعله السلطان والغلبة وقلة الاكتراث بمن يعترض عليه، وضده الباطل.

١٥ — فصل — فى القرب أصله الشهود به، وفعله اتخاذ كل واصلة تقربك إلى الله تعالى وإسقاط كل قاطع يقطعك عنه وضده البعد.

١٦ — فصل التواصل، أصله ذهاب البين، وفعله الموافقة، وضده التقاطع، وحقيقته تلوين الأحوال بمشاهدة الحق، وقد أيس من الأشياء، والأشياء قد أيست(١) منه.

١٧ — فصل فى الفرح، أصله الاستراحة والركون إلى الله تعالى، وإلى ذكره، وفعله الانس به وحلاوة الذكر وضده الحزن.

---

١ — فى الاصل (أيس)

١٨ — فصل فى الهيبة ، أصلها مايرد عليك من عظمة الله ، وفعله الانكسار والخشوع والهزل ونسيان الشهوات ، وضده الجرأة .

١٩ — فصل فى الاستقامة أصلها وقوف القلب وقيامه بين يدى الله تعالى وبين يدى حقه وأمره ، وفعلها العدل وقلة الاشتغال بالأشياء وضده الميل .

٢٠ — فصل فى المروءة والانسانية ، قرينان بعض من بعض أصلهما حسن الغريزة ، وفعلهما(١) توفير حظوظ خليقة الله تعالى من غير سخط الله ، وضدهما إدخال المشقة على خلق الله تعالى .

٢١ — فصل فى الحياء . أصله دوام إجلال الله تعالى فى القلب، وفعله الانكسار وحفظ الأعضاء وزوال الوسوسة . وضده الاستهزاء .

باب فى الآفات*

٢٢ — فصل فى الآفات أصلها الخذلان ثم متابعة الهوى والغفلة وقيل تحريك النفس وهيجانها .

٢٣ — فصل فى الكبر . أصله تعظيم فعلك وتحسينه . وفعله التطاول على الحق وعلى أهله . وضده التواضع .

٢٤ — فصل فى العجب أصله أن تتعجب من حسن فعلك . وفعله الادلال وتحقير غيره . وضده المنة .

٢٥ — فصل فى الحسد أصله هيجان النفس إذا أحست بخلافه(٢) . وفعله الحدة والغفلة والنفور والحمية والجهل . وضده الذكر(٤) والعقل والعلم .

٢٦ — فصل: الخيانة أصلها خساسة النفس(٣) ودناءتها وفعلها القبح .

---

١ — فى الأصل: وفعله . ٢ — هكذا فى الأصل والمعنى غير واضح .

٣ — هنا كلمة قد تقرأ (الترك وكون الذكر والترك والعقل والعلم والحسد أمر بعيد .

* جاءت كلمة باب هنا ولعلها سهو من الناسخ .



٢٧ ــ فصل فى الحرص أصله خوف الفوت ، وفعله التعجل وسوء الظن .

٢٨ ــ فصل فى الافراط ، إفراط الحلم الذل ، وإفراط الجود السرف . وإفراط القصد البخل . وإفراط الرزانة الكبر . وإفراط الحلاوة الفحش ، وإفراط المروءة إخوان السوء . وإفراط العفاف الضيق . وإفراط التواضع الذلة ، وإفراط الرجاء التمنى ، وإفراط الحياء البلادة ، وإفراط اللطافة التملق ، وافراط الاخلاص الجفاء ، وإفراط الورع الوسوسة والنظر فى الدقائق الباردة ، وإفراط السرور البطر ، وإفراط الحزن الجزع وإفراط الاغتباب الترك وضعف الحدود وإفراط القنوط(١) وإفراط الكسب المكر .

٢٩ ــ فصل فى الوسواس وهو على وجهين : وسواس من النفس ينكسر بالمخالفة وبذكر القلب ، ووسواس من الشيطان ينكسر ويهرب بذكر الرحمن .

٣٠ ــ فصل فى ذكر الصديقين والشهداء والصالحين ، : أما الصديق الذى يعبد الله بتلوين الأحوال :

والشهيد الذى شهد(٣) روحه وعقله مقام القربة من الله تعالى

والصالح الذى أصلح نفسه وغيره .

٤٠ ــ فصل فى الدنيا : هى كل شيء دون الله يريده يعني لغيره فهو الدنيا وفعلها الحرص والأمل(٤) ..

---

١ ــ فى الأصل كلمة غير واضحة ولعل الكلمة المناسبة هنا « النفس » .

٢ ــ مقتضى الترتيب أن يأتى بخبر لافراط القنوط .

٣ ــ هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل وما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

٤ ــ يلاحظ أن الفصول الاربعة الاخيرة ليست متمشية مع اتجاه الباب



الباب الثامن

«باب» فى الولاية

١ – باب : الولاية ؛ صفة الولى أن يكون الله جل جلاله وليه واختياره الله تعالى ، وهو يكون اختياراً أيضا ، أى اختيار الله من بين خلقه .

٢ – فصل فى صفة الأبدال ،هم الذين تبدلوا كل خلق يباعدهم عن الله تعالى ، والبديل الذى يبدل المخلوق بالخلق ، وهم جماعة إذا مات واحد بدل الله مكانه آخر .

٣ – فصل فى صفة الأبرار ، البر الذى تبرأ من كل شىء تبريه من الله سبحانه وتعالى ، ولا يتراءى إلى الخلق ، و يبرون الله تعالى بطاعتهم آناء الليل .

٤ – فصل فى صفة الأخيار ، وهم خـــيرة الله من خلقه اختاروه فاختارهم .

٥ – فصل فى صفة الخلة ، وهو الذى يتخل بالله وخلا من غيره ؛ والخلة بين اثنين .

٦ – فصل فى صفة الحبيب ، وهو أن يكون قد استغرق صفته وحالته فى وجود محبوبه ، فهو فان متلاش لبقاء محبوبه .

٧ – فصل فى صفة السؤدد وهو الذى قدساد وفاق أهل زمانه بنوع من أنواع النبل ، وربما يكون سيدا فى نسب أو جلال أو فى فى تعبير .

٨ – فصل فى صفة السر ، أصله امتزاج السريرة ، واتفاقه على الأمر ، والسر ما لم يجاوز القلب واللسان .

٩ – فصل فى صفة الاستنباط ، وهو الإستخراج ، وهو الذى ينظر الشىء

من العلم والحكمة ، ولا يكون فى العلم دخيلا ولا إمعة ، كما قال على رضى الله عنه : ولست بإمعة الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر ؟ .

١٠ — فصل فى صفة الندامة ، وهو أن يكون مغموما محزونا مديما للوله ينفى الشهوات من القلب .

١١ — فصل فى صفة الكمال وهو أن لا يحتمل المزيد : فى صفة القلب ، القلب باطن والفؤاد ظاهر ، والصدر ساحة القلب .

١٢ — فصل فى صفة علم الباطن وكيفيته ، وهو مايتولد من صفاء المعاملة مع الله ، وهو أن يوافق الله تعالى فى اختياره ، فيعوضه الله نورا يرى به بعض سر الله تعالى ، وبعض سر خلقه ، إذا وقع له سيما أو يرد إلى قلبه كما يقع من غير تكلف .

١٣ — فصل فى الفرق بين القسم والدعاء ، فالقسم أجل من الدعاء والقسم من استنباط يتولد من دالة القرب ، بسبيل المشى والحلف لغيره ، والدعاء يكون بالافتقار مع الخوف .

١٤ — فصل فى صفة المراقبة ، هى أن يشهد اطلاع الله تعالى على الحقيقة فى جميع حركاته ، وصفة صاحبها دوام الحياء ، وجميع الهمة وسكون الأطراف .

١٥ — فصل فى الانبساط ، الانبساط هو على وجهين: أولا انبساط الأنبياء ، ينبسطون مع الله تعالى ، وليس فيه حظ نفوسهم ولا حظ دنياهم ، إنما هو لأجل الله تعالى ، وانبساط الأولياء لاينبسطون إلا باذن مع الحذر ، وليس لأنفسهم فيه(١) حظ ، والأول أجل .

١٦ — فصل فى الفرق بين رضى الله تعالى وبين رضوانه ، فالرضى من الله

---

١ ـ في الأصل « وفيه » .

لعبده يكون الطاعات والأذكار ، ورضوان الله تعالى يتبع نفس العبد لعبده فلا يحزن بعده أبداً ، والرضى تقبل عمل العبد ، وربما يقطع الترك .

والرضوان خرج إلى الأنبياء من الجود ، والرضى خرج إلى الأولياء من الاجتهاد والمفاصلة .

١٧ — فصل فى المثل مثل الشىء نموذجاته يذكر الله شيئاً قد غاب فيصف شيئا ، فى المشاهد مما يعرفه ليستدل به على الغائب .

١٨ — فصل فى التسابق ؛ وهو سرعة المسير إلى الله تعالى وإلى مرضاته ، ولا يبالى مما يفوته من حظوظ نفسه .

١٩ — فصل فى المضطر الذى نسى الحيلة وقصد الأختيار كالغريق فى لجة البحر .

٢٠ — فصل فى علامة حب الله لعبده ، وهو أن لايباعده بجناياته ، ويتولى له الرعاية ، ويطلعه على سره ، ويغار عليه ، ولا يتركه أن (١) لغيره ولا لغيره أن (٢) والله وليه .

٢١ — فصل فى علامة القبول هو أن يتولى سياسته، يكون منه رزقه وعمله ومايحتاج إليه يأتيه من الغيب أشبه مريم عليها السلام كان ولدها بلا محل ، وكان خادمه ورزقه من عند الله .

٢٢ — فصل فى البكاء ، وهو طهارة القلب لايدنسه بشىء ، ويكون له من الله فى كل وقت كرامة .

٢٣ — فصل فى اللين ، هو أن يعاشر الخلق بأطباعهم من غير أن يؤثر فى طبعه شىء كمثل الشمس تطلع على ألوان الأشياء ، فلا ينقص من جوهره فيها شىء .

٢/١ فى الأصل كلمة مكتوبة هكذا (يتنفيس) فى الحالتين والمعنى غير واضح .



٢٤ — فصل فى التمنى وهو أن تسمو نفسه إلى فوق مرتبته .

٢٥ — فصل فى الصفاء صفاء (١) الأحوال وفعله موافقه وضاده الكدورة .

٢٦ — فصل فى ما يجوز أن يطلب فيه الضد ، فالضد يطلب للأفعال لا للاسماء ، لأنه محال سؤال السائل ماضد الانسان وماضد الجدار والأنعام والسماء والأرض ، وإنما الأضداد تقع فى الأفعال . فيقال : ما ضد الايمان وما ضد الشكر والأضداد إنما تطلب للاصول لاللفروع ، مثل مايطلبه ضد البياض فانه السواد ، ولا يطلب ضد للاحمر والأصفر والأخضر ، وكلما أشبه عليك من فصل الحالتين فاطلب ضده ، وكلما كان الضد شيئاً (٢) كان الحال أجل .

٢٧ — فصل فى علوم (٣) أهل المعاملات ، اعلم أن علم الباطن اطلاع العبد على أسرار الله تعالى وأسرار خلقه ، ولا يكون علم الباطن إلا بامانته لنفسه ومعاملة هذا العالم مع الله يكون على ثلاث طبقات فى ثلاث مراتب ، أحدها الموافقة ، والثانى على الهيبة ، والثالث الأنس فموافقته تكون من كشف القدرة ، وهيبته تكون له من تعظيمه وإجلاله ، وأنسه يكون من لطائف الله تعالى وجماله وبره وكرمه له عليه كما قال : « ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام » (٤) فهيبته من إجلاله ، وأنسه من إكرامه ، وقد ذكر الله تعالى علم الباطن فى كتابه فى قصة موسى عليه السلام « وعلمناه من لدنا علما » ( ) وقوله : هل أتبعك على أن تعلمنى رشدا » (٦) يعنى علم الباطن .

٢٨ — فصل فى الحكمة ، أعلم أنها (٧) على مراتب ثلاثة حكمة تتولد من كثرة التجارب ، وحكمة تتولد من صفاء المعاملة ، وهذه تدلك على الآخرة ، وحكمة تتولد من القرب والمشاهدة وأنها الحق لاهله ، وهذه الحكمة تدلك على

---

١ — فى الأصل (صفيه) ٢ — فى الأصل (شىء)

٣ — في الاصل (العلوم) .

٤ — الرحمن ٥٥ آية رقم ٢٧ ٥و٦ — الكهف ٨ آية رقم ٦٥ ، ٦٦ .

٧ — فى الأصل (أنه) .



التقرب والصفات ووجود بقربة الحق وهى أعلاها وأجلها ، والتى تتولد من التجربة تدلك على مصالح الدنيا ، وهى أدناها ، والثانيه على الآخرة ، والثالثة على الجود والحق .. إن الله هو الحق المبين (١) » .

٣٩ — فصل فى ذكر الفرق بين المعجزات والكرامات ، المعجزات للأنبياء عليهم السلام إنما تكون على دوام الوقت لهم كلما أرادو أن يظهروا منها لمن اعترض عليهم فى النبوة ، والمعجزة تكون لغيرهم لالأنفسهم ، ولا تكون المعجزة بالدنيا ولا تكون ميراث المعاملة والاجتهاد ولا تنال بالاكتساب ، ولاتذهب المعجزات بنسيان الأنبياء عليهم السلام ، (ويجوز أنه تعطى فيه وزاد هذا صلة إلى أصله)(٢) لأن لم يصر بغير الله تعالى إلى اللهفيقطعه غير الله عن الله .

---

١ — النور ١٤ آية ٢٥

٢ — ما بين القوسين جاء هكذا فى الاصل وليس للجملة معنى مفهوما معما قبله .






الباب التاسع

باب فى المعرفة

باب ما الذى يقتضى المعرفة ؟ ، قال : هو الاستغناء والاكتفاء والاقتداء بالمعروف ، وللمعرفة تسعة وتسعين صفة ونعتا . كل صفة ونعت يستقصى (حالة من محاله) (١) يستقصى نسبة المعروف فى العارف فى المملكة بين يدى الخلق .

ويستقصى فى مشاهدة المعروف حكم الذى لم يلزم تلك الصفة وذلك النعت(٢) إن كانت المعرفة بصفة العظمة . ويكون عظيما فى المملكة عند الخلق . وقد ذكرت(٣) هذه المسألة شافيا فى كتاب « بيان المعرفة والصفاء بالله(٤) »

ثم اعلم بأن علومهم مبنية على أصول ثلاثة : على علم العبودية وعلم الحرية . وعلم الربوبية .

أما علم العبودية فعلى ترك التملك والاضطراب .

وأما علم الحرية فنسيان (لأحوال السمع والافتخار)(٥)

وأما علم الربوبية . فعلى المشيئة والاقتدار .

ثم ما يبدو لأهل المعرفة فى ابتداء بوادى المعرفة ابتداء المعرفة الوله والتحير . ووسطه اللذة . وآخره الفناء والحيرة: أما فناؤه عن غير الحق . وإما حيرة نفى الوجد .

---

١ — ما بين القوسين هكذا فى الأصل . ٢ — فى الأصل « النعمة » .
٣ — فى الأصل « ذكر » .
٤ — لم يعرف مكان هذا الكتاب الآن ولعل المستقبل يكشف عنه ، وقد ذكره الدكتور هير فى مقدمة كتاب بيان الفرق ص ١٦ مشيرا الى موضع ذكره فى هذا المخطوط .
٥ — هكذا فى الأصل .

٢ ـــ فصل متى يسكن الولى عن خوفه ؟ قيل له : الخوف على أربعة أوجه : خوف العقاب . وخوف من المخلوقين . وخوف الهيبة . وخوف التعظيم .

فأما خوف العقاب والمخلوقين إذا صح له التوكل ووجد الحق على الحقيقة زال عنه هذا الخوف

وأما خوف الهيبة والتعظيم فلا يزولان عنه أبدا وتكون حالته بين الحالتين: الهيبة والأنس . أنسه من الكرم وخوفه وهيبته من الإجلال .

٣ ـــ فصل متى يؤذن لأهل القرب فى الانبساط؟ إذا صحت رسومهم وقتلت شواهدهم . وتلاشت عقولهم . وذهبت من الدارين(١) حظوظهم(٢) أذن لهم فى الانبساط . فيكون أنبساطهم بالحق ولا يكون لهم الاختيار .

٤ ـــ فصل متى يخرج العبد من رق العبودية ، قال : إذا وفى بمطالبات العبودية،وكان اختياره بالقلب إلى إلفة فحينئذ وفى بالعبودية وقددخل فى الحرية. وبقى عليه إشارات الربوبية .

٥ ـــ فصل فى البقا. والفناء . البقاء بقاء الصفة مع الحق . والفناء فناء الصفة مع الحق .

٦ ـــ فصل فى الجمع والتفرقة ـ والجمع وجود الحق إذ تزول الاشياء من غلبة وجوده ، والتفرقة وجود الحق بالتمكن مع وجود الاشياء .

٧ - فصل ماجمع الجمع ، فجمع الجمع هو أن يرى الاشياء باجتماعها حقا لان الحق أولى بالاشياء من الاشياء بنفسها . فيرى الاشياء على أربعة أوجه أولها إما به وإما له . وإما منه وإما هو .

٨ ـــ فصل فى صفة القرب . والقرب ثلاثة(٣) مقامات . فأدناه الحياء

---

١ ـــ هكذا فى الاصل ولعل المراد (الدواوين) ٢ ـــ فى الأصل (حظهم)

٣ ـــ فى الاصل « ثلاث »

والحشمة والهيبة . وأجل من هذا البسط والمناجاة وإفشاء السر . وأجل من هذا الحكم والأمر والنهى فى المملكة . وأجل من هذا القسم عليه والمجادلة . كما قال تعالى فى قصة إبراهيم « يجادلنا فى قوم لوط »(١)

٩ ـــ فصل فى الفرق بين غضب العلم والحق . فغضب العلم يسكن بالاقدار فى الظاهر ، وغضب الحق يكون مع الغيرة لايسكن حتى يقيم حق الله وأمره ونهيه على الصحة .

١٠ ـــ فصل فى صفة أهل الله.فأهل الله أمناء الله على أسراره ،إذا وجدتهم فقد وجدت الله تعالى ، فاذا رضى هؤلاء عنك فقد رضى عنك ، هم أمان الله ، فى قربهم قرب الله . وبعدهم بعد الله . وطاعتهم طاعة الله واعلم بأن الباطن أسرار الله الذى قد يرد من العلم والمشيئة والقدر والقضاء . وأما باطن الباطن الذى لم يرد من العلم القدر .

١١ ـــ فصل فى قيمة الناس فقيمة كل إنسان همته . فمن كان همته الدنيا فهمته لاشىء . وعلامته أنه إذا غضب يرضى بعرض الدنيا أو توفير حظ نفسه وشهواته .

ومن كانت همته الآخرة فقيمته الجنة يكون (حسبا وجاها)(٢) . . . (٣) أو عاملا فهو نه الجنة (أو بالنار حق(٤))

وعلامته أن يكون غضبه لحق الله لا للنفس ولا للدنيا . ومن كانت همته الله فقيمته رضى الله . وعلامته أنه لايستأمره ولايركسه ولا يوحشه شىء .

قوله صلى الله عليه وسلم . « خيار أمتى يعبرون بالحدة . وهى الـكر فى دقائق الأمور(٥) » ومن كانت همته الآخرة فقيمته الجنة .

---

١ ـــ هود ١١ آية رقم ٧٤ .

٢ ـــ هكذا فى الاصل . ٣ ـــ فى الاصل كلمة غير واضحة .

٤ ـــ ما بين القوسين يبدو زائداً لا معنى له .

٥ ـــ جاء الحديث بروايات مختلفة عما هنا منها (الحدة تعترى خيار أمتى) أبو يعلى والطبرانى عن ابن عباس ، وفى البغوى أن الحدة تعترى خيار أمتى ، وطرق كلها غير مسلمة راجع المقاصد الحسنة ص ١٨٦/١٨٧ .

١٢ ـ فصل فى الدواعى إلى وجود داع إلى الله تعالى وداع إلى الهدى وداع إلى سبيل الله . « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة(١) » فبالعلم يدعو إلى سبيل الله . وبالأذان وبصفاء المعاملة يدعو إلى الله ، قال تعالى « وادع إلى ربك(٢) » . .

١٣ ـ فصل ماذا يعتقد المريد من مذهب الظاهر ، يعتقد الكتاب والسنة وإجماع العلماء . ويتركهم وخلافهم . وهو السواد الأعظم(٣) الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن العبد إذا اجتهد يهديه الله السبيل . وإذا اتقى يجعل له فرقانا يعرف به(٤) الحق من الباطل . .

١٤ ـ فصل فى الفرق بين الوجد والوجود . أما الوجد فبداية (٥) والوجود نهاية والوجد من غير تمكن ، والوجود مع التمكين .

١٥ ـ فصل بين المحبة والهوى ، أما المحبة تكون من القلب لا بمقتضى الشهوة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء .

والهوى من النفس يغيره البر والجفاء . والعشق نهاية الهوى وهما لا يجوزان لله تعالى . ولا من الله عز وجل .

١٦ ـ فصل فى معنى الودود . إنه المبشر بالود (ولا يحجز وده يده بالحيانة(٦)) والود نهر فى محل فى النفس فاذا فار وغلا يصير عشقا فينادى فورانه وغليانه إلى البر به فيسمى عشقا .

وأما المحبة (خفيفة بمرج الروح)(٧) فيأخذ من الفرق إلى القدم فيسبي صاحبه عن غير محبوبه . كما أن يعقوب عليه السلام ذهب نور بصره بذهاب يوسف

---

١ ـ النحل ١٦ آية ١٢٥ . ٢ ـ الحج ٢٢ آية ٦٧ ، والقصص ٢٨ آية ٨٧ .
٣ ـ راجع الحديث فى ابن ماجه فتن وابن حنبل جـ٤ والمعجم المفهرس جـ٣ ص ١٩ حرف السين .
٤ ـ ساقطة من الاصل ٥ ـ فى الاصل « بداية » وزدنا الفاء لانها جواب أما .
(٦) ما بين القوسين جاء هكذا بالاصل ومعناه غير واضح .
(٧) هكذا بالاصل



عليه السلام . ورجع نور بصره برجوع يوسف عليه السلام . والمحبة مع الروح لاتزول إلا بزوال الروح .

ومحل الود فى القلب . ومحل الحب(١) فى سائر الجسد والقلب والنفس ماخلا الروح . فان الروح غالب على المحبة . والمحبه غالب الروح لايخرج حتى يذر عليها غبار التوبة .

١٧ — فصل فى الفرق بين العقل والحلم . والحلم أجل . لأن الحلم معه(٢) الغريزة والطبع ، وإذا لم يكن معه الغريزة (لا موضع فيها للعقل)(٣) .

١٨ — فصل فى الفرق بين التكرم والكرم (التكرم)(٤) تكلف الكرم . والكرم ما يكون غريزة من غير تكلف صاحبه وهذا فى الشاهد .

١٩ — فصل فى ذكر علم الأزلية والإشارة (وهو المتعلق بالعليم : ويكون فى وجوده كأنه لم يكن ، وفى فنائه كأنه لم يزل بصفته متعلقا)(٥) بالعلم إذ كان(٦) الله لم يزل عالماً وهو فان، فلما أبداه صار فى وجوده فانيا . كما يكن لم إذا كان الله فى الأزل ، فلما أبرزه ذهب من البين ثم شغله وجوده . فكان الله له فى وقت وجوده كما كان له فى وقت عدمه . وكما أنه أخرجه من ظهر آدم عليه السلام فقال له : « ألست بربكم . قالوا بلى .. »(٧) فنطق الحق بهعنه كذلك فى حال وجوده .

فكونه(٨) متلاشيا ينطق الحق . وكأنه لم يكن حين ناداه الله من جانب

---

(١) فى الاصل (الحلبة)

(٢) فى الاصل (سعة) (٣) هكذا فى الاصل .

(٤) ساقط من الاصل والمعنى يقتضيه .

(٥) ما بين القوسين جا. هكذا فى الاصل والعبارة مشكلة .

(٦) فى الاصل (إذا) (٧) الاعراف ٧ آية ١٧٢

(٨) فى الاصل (مكون) .



الطور الأيمن (١) فأجاب ربه لبيك اللهم . ولم يكن أجاب الحق عنه . كذلك كونه فانيا ، وعلم الله باقيا . وبالله التوفيق.

تم كتاب « معرفة الأسرار بعون الله تعالى من كلام الشيخ الإمام الحكيم أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي رحمة الله عليه . والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم تسليما

---

(١) يشير إلى قوله تعالى بالنسبة لموسى عليه السلام « وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا » مريم ١٩ آية رقم ٥٢ ، وكذلك القصص ٢٨ آية رقم ٤٦ « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك » .



ثبت المراجـــع

- إحيـاء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالى .

٢ — « بدو الشأن » للحكيم الترمذى مخطوط اسماعيل صائب رقم ١٥٧١

٣ — بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب تأليف الحكيم الترمذى تحقيق دكتور نقولاهير طبع القاهرة سنة ١٩٥٨ م

٤ — تذكرة الحفاظ الجزء الثانى للامام الذهبي طبع دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ألهند الطبعة الرابعة .

٥ — الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطى مطبعة دار الطباعة سنة ١٢٨٦ هـ

٦ — الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى الجزء الثانى عشر طبع دار الكتب سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م تفسير سورة النور

٧ — جواب كتاب من الرى للحكيم الترمذى مخطوط ليبزج رقم ٢١٢

٨ — الرد على المعطلة للحكيم الترمذى مخطوط بلدية الإسكندرية رقم ١٤٥ فنون متنوعة وأسماعيل صائب ١٥٧١ .

٩ — رسالة إلى أبي عثمان سعيد النيسابورى للحكيم الترمذى مخطوط ليبزج رقم ٢١٢ .

١٠ — رسالة إلى محمد بن الفضل للحكيم الترمذى مخطوط ليبزج رقم ٢١٢

١١ — كتاب الروح لابن قيم الجوزية طبـــع دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٨٣ هـ سنة ١٩٦٣ م الطبعة الرابعة

١٢ — الرياضة وأدب النفس للحكيم الترمذى تحقيق الدكتور على حسن عبد القادر والبروفسور آربرى طبع القاهرة سنة ١٩٤٧ م



١٣ — طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى تحقيق نور الدين شريبة نشر جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٣ .

١٤ — فتح القدير للإمام الشوكانى ج٣ تفسير سورة النور .

١٥ — الفتوحات المكية لإبن عربى ج ٢ طبع دار الكتب العربية الكبرى

١٦ — كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لاسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى نشر مكتبة القدس سنة ١٣٥١ هـ

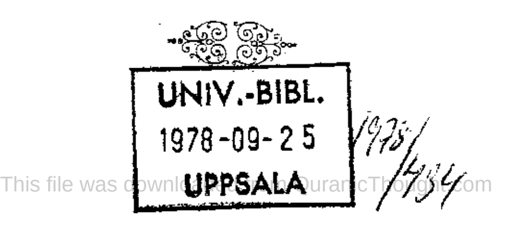
١٧ — كشف المحجوب للهجويرى الترجمة الأنجليزى لنيكلسون

١٨ — لسان الميزان ج٥ للإمام الحافظ الحجة شيخ الاسلام شهاب الدين أبى الفضل احمد بن حجر العسقلانى الطبعة الأولى مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٣١ هـ

١٩ — المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عمل لجنة من المستشرقين طبع بليدن هولندا على مدى سنوات فى سبعة أجزاء كبار .

٢٠ — المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين السخاوى بعناية عبد الله محمد الصديق وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة والمثنى ببغداد سنة ١٣٧٥ هـ سنة ١٩٥٦م طبع دار الأدب العربى للطباعة بالقاهرة.

٢١ — منازل السائرين ومدارج السالكين الشيخ الأسلام الهروى ، ومحقق الاسلام ابن القيم طبع مطبعة المنار سنة ١٣٣٣ هـ — ١٣٣٤ هـ





الناشر

مطبعة دار التأليف ـ المالية بمصر

رقم الإيداع ٤٤٠٦ ـ ٧٧

الرقم الدولى ١٨٩ ـ ٢٥٦



مطبعـــة دار التــــأليف
٨ شـارع يعقوب ــ بالمالية
تليفون ٢١٨٢٥